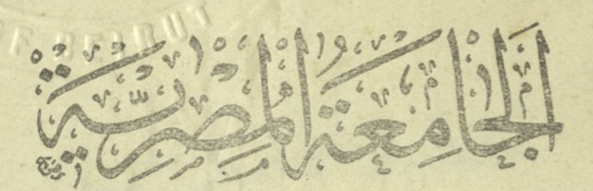


السنة الدراسية ١٩٠٩ — ١٩١٠ م

تاريخ الادب

أو

حياة اللغة العربية

مجموع المحاضرات التي ألقاها بالجامعة المصرية حضرة الفاضل

حفني بك ناصف

استاذ الادب بالجامعة المصرية ووكيل محكمة طنطا الاهلية

« الكتاب الاول »



« طبع بمطبعة الجريدة بسراي البارودي بغيط العدة »

* المؤلف تناول :

— ١) الحروف — صوتيا ورسما (مفردة)

— ٢) الخط الذي تتألف منه هذه الحروف (الحروف مركبة)

الخط العربي

قبل البعثة

رأي الفرنسيين

العرب

رأي المؤلف

بعد البعثة

٩) مسألة صلاحية حروف العربية لجميع اللغات

— ٣) الرد على دعاة الحرف اللاتيني. (١٠٦/١٠٥)

٤) أصناف الأقلام التي كتب بها هذا الخط العربي

٤) تحسين الخط وتجويده.

٥) أساتذة الخط.

٦) الورق والصحائف التي يكتب عليها.

٧) الطباعة وتاريخها.

٨) اختزال الكتابة — الرموز الكتابية

يلاحظ أن المؤلف لم يتطرق لقواعد الكتابة والرسم. ولا القواعد الخط.

ولا لقضية تيسير الكتابة

فائدة مهمة جليلة

استخدام الكتبة العرب بالطباعة في قبل الأوروبيين في أيام الفاطميين

(٢٤٠ / ١٤٤)

خطبة المدرس

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن جعل الادب ، حلية العرب ، وصلاة وسلاماً على رسله الاعلام ، وأنبيائه هداة الانام ، بأقوى الحجج وأفصح الكلام ، ونخص بالذكر منهم فى هذا المقام هوداً وصالحاً واسماعيل وشعيباً ومحمداً أئمة البيان ، ونخر قحطان وعدنان ، وبعد فما كان يخطر لى ببال حين اجتمعنا منذ بضع سنين للتكلم فى انشاء جامعة مصرية أن أعيش الى أن أمتع نظرى برؤية هذه الجامعة المتمناة وأبقى الى أن تظهر للوجود آهلة بالطلاب عامرة بالدروس ولو قيل لى فى ذلك الوقت انها ستنشأ قريباً وتكون أنت أحد المدرسين فيها لما صدقت لعلمى بان مثل هذا العمل الكبير يحتاج لزمن طويل تستنهض فيه الهمم لجمع الاموال واعداد الوسائل بالتدريج مع ما تعلمون من قرب عهد أمتنا بالنهوض الادبى ، ولولا أن قيض الله لنا عناية أميرنا المحبوب فمد لنا يد المساعدة وأخذ هذا العمل تحت رعايته وأسند رآسة الشرف لولى عهده المفدّى ورآسة العمل لعمه الغيور صاحب الدولة أحمد فؤاد باشا لما برز هذا المشروع بهذه الفخامة فى مثل هاته المدة القصيرة

وقد أظهر دولة الامير فؤاد باشا أهمية كبيرة تناسب مكانة بيته الرفيع

فواصل ليله بنهاره وضم اليه جماعة من أولى الدراية والعرفان فبذلوا نفيس أوقاتهم فى تأسيس الجامعة والسعي لكل ما فيه فائدتها فاعدوا المعدات ورتبوا الوسائل فظهرت الجامعة فى العام الماضي كالعروس تبجلى فى الحلى والحلل ولم يكن في دروسها التي القيت في العام الماضي درس في تاريخ أدب اللغة العربية لان الشئ فى العادة لا يظهر دفعة واحدة بالغاً نهاية الكمال بل يتدرج فى النمو شيئاً فشيئاً حسب السنة الطبيعية ولن تجد لسنة الله تبديلا

وقد قررت ادارة الجامعة أن يضاف فى هـذا العام الى دروس العـام المـاضى درس جديد فى أدب اللغة العربية لتشوف الطالبين اليه والحاحهم فى الحصول عليه وعهدت الى بالقائه فلبيت الطلب وقمت بماوجب . وتحققت أن الطلاب شعروا بحاجتهم، وعرفوا مافيه فائدتهم ، ولقد مضى علينا زمن كانت الطلاب تنفر فيه من التوسع فى اللغة العربية ويعدون الاشتغال بها ضرباً من العبث وكان المعلم منا اذا نطق فصيحاً أو كتب صحيحاً يسخر منه ويعزى الى الفيهقة لانه لم يجار طبقهم ولم يسايرهم فى خطئهم وأغرب شيء اننا كنا نلاقى مثل هذه الاعتراضات من المتعلمين أنفسهم فقـد سمعت مرة خطيباً يقول فى ناد (قد أتيح لنا كذا) فتغامز عليه السامعون وتبسموا بعضهم لبعض تبسم السخرية فاعتقدت وقتئذ أن الله قضى علينا ان نبقى في غياهب جب الانحطاط الى يوم النشور

والحمد لله قد تقشعت اليوم غياهب تلك الجهالات فى عصر مولانا الخديو الانفخم عباس باشا حلمي الثاني واقبل الطلاب على التعلم من كل حدب ينسلون فانطلقت الالسنة بالفصيح من الكلام وجرت الاقلام بالبديع من الانشاء وكان لتنافس الصحف العربيـة فى الانشاء فضـل كبير في بعث العربية من مرقدها

وتجديد طامسها. واحياء دارسها. ولانشاء مدرسة دار العلوم وحصر تعليم العربية في متخرجيها فضل يضارع ذلك ولا ننسى تأثير المرافعات القضائية فى بدء نشأة المحاكم الاهلية وسماع الروايات التمثيلية باللغة العربية

ومالنا لا نشمر سواعد الجد لتحصيل علوم تلك اللغة وقد ولع بها اليوم قوم من علماء الافرنج فى المانيا وانجلترا والنمسا وفرنسا وايطاليا فبحثوا عن أمهات الكتب العربيـة وطبعوها وصححوها ووضعوا لهـا الفهارس على أصناف مختلفة حتى لا تخفى على القارئ خافية مثـل كتاب سيبويه وشرح ابن يعيش على المفصل ومعجم البلدان لياقوت ومختصره (مراصد الاطلاع) وأحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ووصف جزيرة العرب للهمدانى وقانون ابن سينا ومفردات ابن البيطار وفهرست ابن النديم وغيرها من نفائس الكتب التي يحتاج سرد أسمائها الى كتاب آخر

وأغرب من ذلك أنهم ألفوا فى العربية كتباً نافعة وطبعوها وأصبحنا ونحن في الديار العربيـة نشتريها ونحصل الفوائد منها فجزاهم الله خيراً فان كان من الضروري أن يكون لنا قدوة من أهل أوروبا حتى فى أخص خصائصنا فهاهى القدوة متجلية للعيان. ظاهرة لكل انسان. ونسأل الله أن يوفقنا الى كل نافع. ويمنع عنا الموانع. انه مجيب من دعا. وموفقه من وعى

حفنى ناصف



تاريخ الأدب . او حياة اللغة العربية

مقدمة

التاريخ قسمان عام وخاص

فالعام ما يعرفنا أحوال الامم الماضية المعروفة من أخلاق وسياسة وديانة وعمران وصنائع ووقائع ومساكن وعادات

والخاص ما يعرفنا أحوال أمة معينة أو دولة مخصوصة أو مدينة مسماة أو عظيم من الرجال أو شيء من الاشياء ذوات البال كتاريخ العرب وتاريخ الدولة العباسية وتاريخ بغداد وتاريخ صلاح الدين الايوبى وتاريخ المواليد الثلاثة المسمى بالتاريخ الطبيعي . ويغلب عليه اسم سيرة وترجمة اذا تعلق بعظيم من الناس وحياةٍ اذا تعلق بشيء من الاشياء ذوات البال كحياة الحيوان وحياة النبات

ومن التواريخ الخاصة ما يتعلق بأمر معنوي كتاريخ الحضارة الاسلامية وتاريخ الادب الذي نحن شارعون فيه الآن

فتاريخ الادب أو حياة اللغة العربية نوع من التاريخ الخاص يبين أحوال اللغة العربية واستعمالاتها وأطوارها المختلفة من بدء نشأتها الى الآن . ويدخل في ذلك وصف الكلام من شعر ونثر في كل عصر من عصور التاريخ وذكر نوابغ الشعراء والخطباء والكتاب والمؤلفين وبيان تأثير كلامهم في من بعدهم وتأثرهم بمن قبلهم وما حولهم والموازنة بينهم والالمام بمؤلفاتهم وفائدة هذا الضرب من

التاريخ الوقوف على كيفية نمو اللغة العربية وسيرها التدريجي وبيان أسباب ارتفاعها وانحطاطها ومعرفة أحوالها فى كل عصر على حدته وتمييز ضروب المنظوم والمنثور ونسبة كل قول مأثور الى عصر من العصور واحتذاء الطالب لما يروقه منها وتنكبه عما يستنكره من أساليبها

وقد وضع كثير من علماء الافرنج للأدب فى لغاتهم تواريخ مخصوصة أفردوها بالتأليف وبعضهم أفرد لادب اللغة العربية تاريخاً خاصاً ولكن جاء تأليفه على حسن ترتيبه ودقة تبويبه قاصراً عن الغاية بعيداً عن الكفاية فلم يحو من فقه هذا العلم الا قليلا . ولم يشف لطالب هذا الفن غليلا . وحسبنا هذا القدر من غريب عن اللغة . فعلينا نحن أن نحذو حذوهم ونأتى بما فيه المقنع فنحن بحاجتنا أعرف . وصاحب البيت أدرى بالذي فيه

وهذا العلم لم يغفلهُ علماء العرب بالمرة كما يتوهم بعض الناس بل ذكروه مبعثراً في كتبهم المطولة التي لم تغادر صغيرة ولا كبيرة الا جمعتها لان الكتب الادبية عندهم لا موضوع لها معيناً

والأدب عند العرب يشمل كل ما يصلح العقل واللسان ويهذب الفكر والمنطق . وكان غرضهم من التأليف فيه أولا التوصل الى اجادة النظم والنثر على طريقة العرب وتحصيل ملكة الكتابة فسلكوا لذلك بجمع مختارات من منظوم العرب ومنثورهم ثم بدا لهم أن يذكروا معها مسائل من النحو واللغة فى تضاعيف التآليف ليتمكن بها الطالب من تفهم المنظوم والمنثور ثم أدخلوا فى ذلك نبذاً من انساب العرب واخبارهم العامة ومسائل من الصرف والبيان والعروض .

وبثوها في غضون المؤلفات لمناسبة ما. ثم توسعوا فيها بذكر طرائف من الحكايات وملحاً من التاريخ

ثم توسعوا فيه بذكر كل مايتوقف عليه فهم الكلام ويفيد العقل واللسان ولذلك قال صاحب المثل السائر «ان صاحب هذه الصناعة محتاج الى التشبث بكل فن حتى ما تقوله النادبة في المأتم والماشطة عند جلوة العروس» واذا تطرفنا الى هذا الحد لا يبقى علم من العلوم الا دخل في الآداب ولكنهم لم يطلقوه على العلوم العقلية البحتة كالحساب والهندسة والفلسفة. وكل كلامهم يرمي الى العلوم النقلية مع شيء ضروري من العقليات

قال بعض العلماء ان أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين وهي. أدب الكاتب لابن قتيبة وكتاب الكامل للمبرد وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لأبي علي القالي البغدادي وما سوى هذه الاربعة تبع لها وفروع منها. وأقول ينبغي أن يزاد كتاب الاغاني لأبي الفرج الاصبهاني وكتاب العقد الفريد لابن عبد ربه

والعرب في الاصل جيل من الناس ممتازون بمساكن ولغة وعادات وديانات مخصوصة

أما مساكنهم الاصلية فهي جزيرة العرب المحدودة من الغرب بالبحر الاحمر وبعض أرض الشام ومن الجنوب ببحر الهند ومن الشرق ببحر الهند وخليج فارس والعراق العربي ومن الشمال بالجزيرة وبعض أرض الشام وفلسطين

وتنقسم جزيرة العرب الى خمسة أقسام كبيرة

أولها اليمن وهو جزؤها الجنوبي المحاط بالبحر من ثلاث جهات وبتهامة واليمامة والبحرين من الجهة الرابعة ومنه حضرموت ومهرة والشحر وعمان

وثانيها تهامة وهي شماليّ اليمن وشرقيّ البحر الاحمر وغربيّ الحجاز

وثالثها الحجاز وهو الحاجز بين تهامة ونجد ومنه مكة مولد صاحب الشريعة الاسلامية والمدينة مهاجَرُه ومدفنه صلوات الله عليه

ورابعها نجد وهي بين الحجاز والعراق العربي غربا وشرقا و بين اليمامة والشام جنوبا وشمالا . ومنها أرض العالية التي حماها كليب ملك بني وائل ثم قتله جساس وانتشبت لقتله حرب البسوس أربعين سنة

وخامسها اليمامة وهي بين اليمن ونجد جنوباً وشمالا و بين الحجاز والبحرين غرباً وشرقا وتسمى العروض لاعتراضها بين اليمن ونجد ومنها ظهر مسيلمة الكذاب -

واما عاداتهم فمنها عزة النفس واباء الضيم والشجاعة وحب التغلب والكرم وكثرة الرحلة وحب المحمدة بما يفعلون والفخر بما يأتون من الاعمال العظيمة واتقاء العار لدرجة ان بعضهم كان يئد بناته خشية ان ياتين بما يجلب العار ، ومنها محافظتهم على أنسابهم فلا يدخلون فيها دخيلا واذا تزوج احدهم امرأة غير عربية وجاء منها بولد فالولد يسمى عندهم هجينا (من الهجنة وهي القبح) واذا تزوجت المرأة منهم برجل غير عربي فالولد يسمى مقرفا (والاقراف اشد قبحا من الهجنة) ولهذا سقطت منزلة بني إياد بعد أن اختلطوا بالفرس وساكنوهم وقد احتقرتهم العرب وعدوهم عجما ، ومنها احترامهم للاشهر الحرم رجب . وذي القعدة وذي الحجة والمحرم فكان الرجل منهم يلقى قاتل ابيه أو اخيه في هذه الاشهر وهو يطلبه ليقتص منه فلا يتعرض له . ومنها اللسن وصراحة الكلام والصبر

والنجدة . ومنها عدم الخضوع للنظام العام ومعاقرة الخمر وقد باع ابو غبشان الملكاني مفاتيح الكعبة لقصي بن كلاب بزق خمر وهو سكران فانتقلت بذلك سدانة الكعبة من خزاعة لقريش وفي ذلك يقول الشاعر

باعت خزاعة بيت الله اذ سكرت   بزق خمر فبئست صفقة البادي
باعت سدانتها بالنزر وانصرفت   عن المقام وظل البيت والنادي

وكانت العرب في الجاهلية مللا مختلفة فكان بعضهم ينكر الاله والبعث ويقول ماهي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر. و بعضهم يعترف بالاله وينكر البعث وهم الذين رد عليهم الله في القرآن بقوله «افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد» و بعضهم يعبد الاصنام . واشهر اصنامهم

وَد لكلب بدومة الجندل

وسواع لِهُذَيل

ويغوث لمَذْحِج و بعض قبائل اليمن

ونسر لذي الكلاع بارض حِمْيَر

ويعوق لهمْدان

واللات لثقيف بالطائف

والعزّى لقريش و بني كنانة

ومناة للأوس والخزرج

وهُبَل أعظم الاصنام واوسعها دائرة . وكان منصوبا على ظهر الكعبة

وإِساف ونائلة وكانا منصوبين على الصفا والمروة

ومنهم من كان على دين الصابئة ومنهم من هاد ومنهم من تنصر . ولما ظهر الاسلام لم يبق في جزيرة العرب الا مسلم

وأنبياءُ العرب خمسة . هود. وقد أرسل لعاد في الاحقاف . وصالح . وقد أرسل لثمود في الحجر جهة الحدود بين الشام والحجاز . واسماعيل . وقد أرسل للعرب في تهامة والحجاز . وشعيب. وقد أرسل لأهل مدين . ومحمد . وقد أرسل للعرب والعجم صلوات الله عليهم اجمعين

واسم العرب مأخوذ من الاعراب وهو البيان ويقابله العجم من العجمة وهم من عدا العرب لاختصاص العرب بمزيد فصاحة فيقال عَرب وعُرْب كما يقال عَجَم وعُجْم. وواحد العرب عربي واختص اهل البادية منهم باسم الاعراب والواحد اعرابي وكان العرب الحاضرون يأبون ان يقال لهم أعراب ويغضبون لذلك

(والمعروف في سائر اللغات الساميَّة ان كلمة عَرَب ترادف كلمة بادية أو بوادٍ فلا يبعد أن تكون تسميتهم عرباً من اطلاق اسم المحل على الحال ؛ يؤيد ذلك ما قيل من أن أولاد اسماعيل عليه السلام نشأوا بعَرَبة أو عرَبات وهي باحة في أرض تهامة ثم انتقلوا الى الحجاز. وقال بعض علماء المشرقيات في وجه التسمية ان العرب نزحوا من جهة العراق الى الجهة الغربية وهي جزيرة العرب فسموا عرباً أي غربيين لان الغين مفقودة في سائر اللغات السامية. وهذا من المجازفات التي يقع فيها بعضهم كثيراً كقولهم ان امرأ القيس تعريب كلمة مرقس وصخر ترجمة اسم بطرس في اليونانية)

والعرب قسمان بائدة وباقية : ومن العرب البائدة عاد ومسكنهم الاحقاف باليمن

وثمود ومسكنهم الحجر في جهة مَعان ومدائن صالح

وأُميم ومسكنهم بادية أُبار بين عمان والاحقاف

وعَبيل ومسكنهم يثرب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم

وطَسْم وجديس ومسكنهم اليمامة

وعِمْليق ومساكنهم عمان والحجاز وتهامة وبعض نجد وتيماء وبتراء وفلسطين . وهم القوم الجبارون الذين تهيَّبهم قوم موسى اذ قالوا « يا موسى ان فيها قوماً جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها» ومنهم جالوت الذي قاتل داود فقتله داود عليه السلام

وجُرْهم ومسكنهم باليمن ومن بقاياهم قوم هاجروا الى مكة وهم أصهار اسماعيل عليه السلام ثم بادوا

ووَبار ومسكنهم اليمن في وَبار المسماة باسمهم وقد هلكوا أيضاً

والعرب الباقية أولاد قحطان وأولاد عدنان

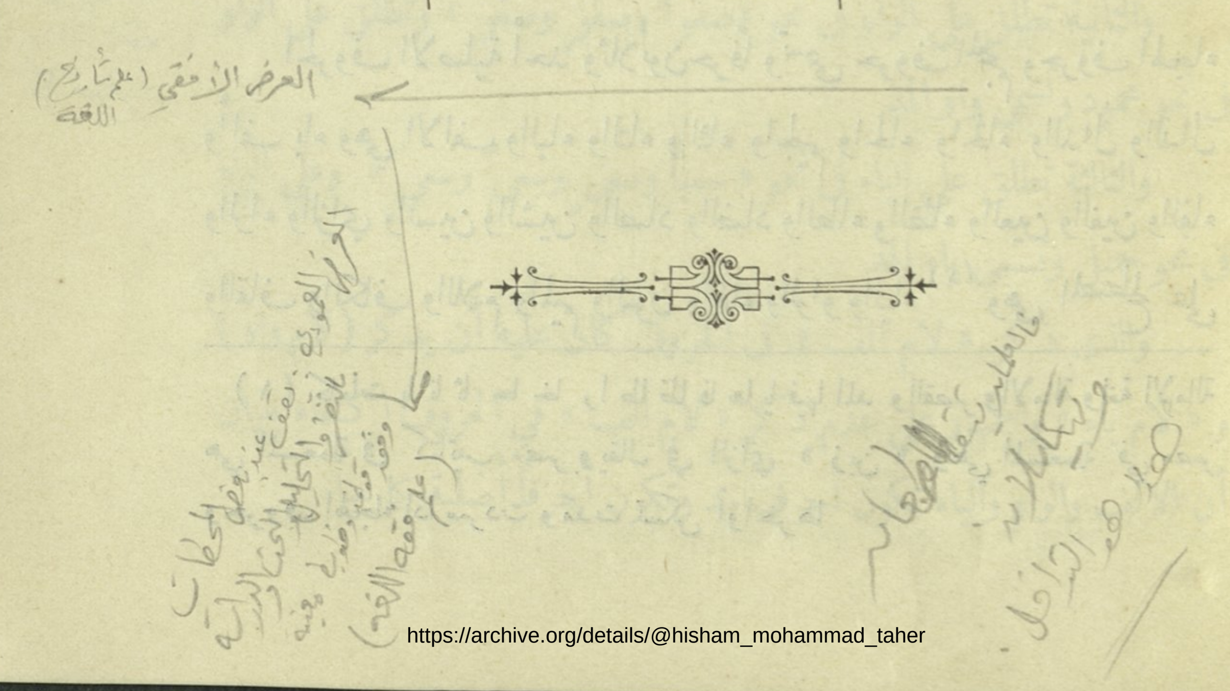
وتنقسم العرب أيضاً الى قسمين باعتبار آخر وهم العرب العاربة أو العرباء والعرب المتعربة أو المستعربة

فالعرب العاربة هم العرب البائدة وأولاد قحطان سموا بذلك لانهم عرب صُرَحاء خُلَّص ليس فيهم شائبة الدخيل ولفظ عاربة أو عَرْباء تأكيد كما يقال ليل لائل وداهية دهياءُ . والعرب المتعربة أو المستعربة هم أولاد اسماعيل عليه السلام لان اسماعيل عبراني الأصل ودخل في العرب وأخذ بلسانهم وتزوج منهم وانجب سكان شمالي جزيرة العرب

وأما لغتهم فهي مجموع الالفاظ التي اعتادوا التكلم بها لتفهيم مقاصدهم (ولغة كل قوم مجموع الفاظهم التي يعبرون بها عن أغراضهم عادة). وهي التي ورد بها القرآن الكريم وتكلم بها شعراء الجاهلية ونتكلم بها الآن إلا أن في لغتنا الآن شيئاً من الغلط في المادة والهيئة. وقد وجدت في ألسنة قبائل العرب فروق في الكلام كما توجد الآن فروق في ألسنة بلاد مصر وهذه الفروق لا تمنع التحاور وفهم بعضهم كلام بعض. وباعتبار هذا الاختلاف تعد لغة العرب جملة لغات وان كانت في الواقع لغة واحدة

وهذا الجيل من الناس المتميز بالمساكن واللغة والعادات والديانات التي ذكرنا ملخصها هم العرب بحسب المعنى الاصلي. وتطلق كلمة العرب الآن على جميع أهل البلاد الذين يتكلمون باللغة العربية وهم سكان جزيرة العرب والعراق والشام ومصر والسودان والمغرب الادنى والاقصى

والكلام في هذا العلم ينقسم الى ثلاثة أقسام قسم يتعلق بالحروف وقسم يتعلق بالكلمات المفردة وقسم يتعلق بالجمل وسنفرد لكل قسم منها كتاباً



الكتاب الاول

في حروف اللغة العربية

(وفيه فصلان)

الفصل الاول

في الحروف اللفظية

اذا حللت جميع ما ورد عن العرب من الشعر والنثر الى كلمات مفردة وحللت هذه المفردات الى حروف هجائية ذات حركات تجد أن الحروف التي بني منها هيكل اللغة العربية خمسة وأربعون حرفاً وان الحركات التي صورت بها الحروف سبع حركات وهذه الحروف والحركات بعضها أصلي وبعضها متفرع

الحروف الاصلية

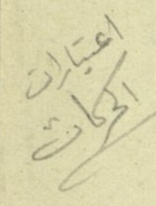
الحروف الاصلية أحد وثلاثون حرفاً وتسمى حروف المعجم وحروف الهجاء وألف باء وهي الالف والباء والتاء والثاء والجيم والحاء والخاء والدال والذال والراء والزاي والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين والفاء والقاف والكاف واللام والميم والنون والهاء والواو والياء [١] وهي المصطلح على

(١) كلمات با تا ثا حا خا را طا ظا فا ها يا فيها المد والقصر والامالة ولغة الامالة هي المستعملة فى كتاتيب مصر ويقال في الزاي « زين » وهي المستعملة في مصر وحروف الهجاء اذا سردت ومدت تسكن أواخرها

رسمها في الكتابة الآن هكذا

ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل

م ن ه و ي



والحركات الاصلية التي تصور بها الحروف أربع وهي الفتحة والضمة والكسرة والسكون وهي المصطلح على رسمها في الكتابة الآن هكذا

ـَ ـُ ـِ ـْ وأطلق اسم الحركة على السكون هنا تغليباً

وكلمة « الف » المذكورة في أول الحروف وكلمتا « واو » و « ياء » المذكورتان في آخرها من قبيل المشترك اللفظي

فالاولى تطلق على الالف فى نحو أمر وإمر وأُمر ومرءْ وتسمى بالالف اليابسة و بالهمزة وتطلق على الالف فى نحو قال وتسمى بالالف اللينة والف المد وهي المراد من حرف « لام الف » عند من ذكرها فى حروف المعجم لان الف المد لا يمكن النطق بها الا اذا سبقها حرف مفتوح سواء كان لاماً أو غير لام وانما قال لام الف ولم يقل صاد الف مثلاً لخفة اللام فى النطق

والثانية تطلق على الواو فى نحو «صفواً وصفوٍ وصفوُ » وتطلق على الواو فى نحو محمود وتسمي واو المد

والثالثة تطلق على الياء فى نحو « سعياً وسعيٍ وسعيُ وسعيْ » وعلى الياء فى نحو جميل وتسمى ياء المد

والذى ذكر « لام الف » فى الحروف كان عليه أن يذكر (لام واو) و « لام ياء » والجمهور على عدم ذكر « لام الف » في الحروف اكتفاء ببيان أن الالف والواو والياء تكون أحرف مد وتكون أحرفاً أصلية كما بينا

فأسماء الحروف الاصلية ٢٨ ومسمياتها ٣١ لان ثلاثة من الاسماء تدل على ستة من المسميات وهذه الثلاثة هي كما سبق الالف والواو والياء اذ كل واحد منها يكون مد اوغير مد. وتسمى أحرف المد أحرفاً مصوّتة و باقي الحروف صامتة سواء كانت متحركة أو ساكنة

والتحقيق أن الحرف الساكن حرف بسيط وان الحرف المتحرك مركب من أمرين الاول جوهر الحرف ومادته والثاني جزء من حرف المد فالفتحة جزء من الف والضمة جزء من واو والكسرة جزء من ياء ولولا هذا الجزء لما أمكن تحريك الحرف فاذا طالت الحركة وجد حرف المد كله

واصطلحوا على كتابة حروف المدّ دون ابعاضها وذلك للفرق في النطق بين الحرف الممدود وغيره وللفرق في المعنى بين مثل جَمَل و جمال ونُذُر ونُذُور و كَلِم و كليم

وسميت الحروف والحركات المذكورة اصلية لوجودها في ألسنة جميع قبائل العرب ولامكان الاستغناء بها عما عداها بخلاف المتفرعة فانها لا توجد الا في لسان بعض القبائل ومواضع استعمالهم لها قليلة بحيث اذا تجاوزتَ هذه المواضع تعدّ لاحناً ولذلك لم يضعوا لها في الكتابة حروفاً مخصوصة كما وضعوا للحروف الاصلية

الحروف المتفرعة

الحروف المتفرعة على ما ذكره شراح الشافية وأبو حيان في كتابه « ارتشاف الضرب . من لسان العرب » أربعة عشر حرفاً بعضها مستحسن

لوقوعه في فصيح الكلام و بعضها مستهجن لقلة وروده في لغة من ترتضى عربيته ولا يستعمل في الفصيح كالقرآن والشعر كما ذكره سيبويه وبعضها مستحسن في موضع مستهجن في آخر

فالاحرف المستحسنة ستة

أولها حرف بين الصاد والزاى ينطق به بدل الصاد قياساً اذا كانت ساكنة وتلاها دال كأصدق وتصدير [١] ويقل في نحو صدق ومصادر ومصانع أي اذ كانت متحركة أو لم تكن الدال تالية أو لم تكن دال أصلاً وصوتها كأنه زاى مفخمة كنطق الترك بالضاد فى نحو رمضان وضابط ورياض ومرتضى وكنطق عوام المصريين بالظاء فى قولهم ظالم وظاهر

وثانيها وثالثها ورابعها الهمزة المسهلة وهي المتحركة بعد الف كتسا ل وتساؤل وقائل والمفتوحة بعد فتحة كسأل والمكسورة بعد أى حركة كسئم ومستهزئين وسئل والمضمومة بعد أى حركة كرؤف ومستهزئون ورؤس فيجوز النطق بها حرفاً بين الهمزة وبين حرف حركتها أى بين الهمزة والالف أو بين الهمزة والواو أو بين الهمزة والياء ويسمى هذا الحرف الهمزة بين بين

والتسهيل نوع من أنواع تخفيف الهمزة والاصل فى الهمزة التحقيق وهو لغة تميم وقيس . والتخفيف لغة قريش وأكثر الحجازيين وهم لميلهم للسهولة يكرهون الهمز لان للهمزة نبرة فى الحلق تجرى مجرى التهوع قال على كرم الله وجهه « نزل القرآن بلغة قريش وليسوا بأصحاب نبر ولولا ان جبرائيل عليه السلام نزل بالهمزة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما همزنا »

---

(١) ويجوز النطق بها زاياً خالصة كأزدق كما يجوز جعل السين الساكنة زاياً كأزدل فى أسدل

وخامسها حرف بين الالف والياء فينطق به بدل الالف الخالصة ويسمى الف الامالة كما في نحو عماد وعالم ووسطى . والامالة في الاصل الميل بالفتحة الى جانب الكسرة فيستلزم ذلك الميل بالألف الى جانب الياء

واسبابها ثلاثة . الاول قصد التناسب بين الفتحة الممالة وكسرة سابقة كعماد أولاحقة كعالم أو ياء سابقة كبيان وشيبان . والثاني التنبيه على أصل الالف اذا كانت منقلبة عن ياء كباع أو واو مكسورة كخاف أو على مصيرها عند التثنية كحبلى أو عند الاسناد للتاء كاستغنى . والثالث مراعاة الفواصل كما فى قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى (١)

والامالة لغة تميم وسائر العرب ماعدا الحجاز يين والالف الممالة عند العرب كحرف Ê عند الافرنج

ومن العرب من يميل الفتحة قبل الالف امالة خفيفة ويسمى ترقيقاً أو امالة صغرى كعابد فتكون كحرف E

وسادسها حرف بين الالف والواو ويسمى الف التفخيم كما فى الصلاة والزكاة والحياة فى لغة الحجاز ولذلك رسموها بالواو فى الكتابة وكما فى سلامٌ عليكم وقام ودعا وغزا وصاع وهي كحرف O فى اللغة الفرنسية

والاحرف المستهجنة ستة ايضاً

اولها حرف بين الجيم والكاف وينطق به فى ثلاث مواضع

الاول بدل الكاف فى لغة اليمن وبغداد فيقولون فى كامل وكافر جامل

---

(١) تجوز امالة الفتحة قبل هاء التأنيث كما فى فاطمة ورحمة عند الوقف قال سيبويه انها لغة فاشية بالبصرة والكوفة وما قرب منها

وجافر (بجيم مصرية)

والثاني بدل الجيم في لغة البحرين وعكل وعليها عامة أهل القاهرة وهو كالجيم الجرمانية وكحرف G الفرنسية اذا تلاها A أو O أو U والفرس يرسمونها كافاً ذات خطين هكذا (گ)

والثالث بدل القاف فى لغة أهل البوادى وتسمى قافا معقودة وتفخم تفخيم القاف قال فى الارتشاف وهي الآن غالبة فى لسان من يوجد فى البوادى من العرب حتى لايكاد عربي ينطق الا بالقاف المعقودة لا بالقاف الخالصة المنقولة على وضعها الخالص على ألسنة اهل الاداء من أهل القرآن

وثانيها حرف بين الصاد والسين ينطق به بدل الصاد فى نحو صابر وصبغ وعليه المتظرفون من أهل القاهرة الآن

وثالثها حرف بين الطاء والتاء ينطق به بدل الطاء الخالصة وهو كثير في كلام عجم المشرق عند نطقهم بالعربية لان الطاء معدومة فى لغتهم فاذا ارادوا النطق بها تكلفوها فخرجت بين الطاء والتاء كالسلطان والطبق وعليها متظرّفو القاهرة الآن

ورابعها حرف بين الضاد والظاء ويسمى بالضاد الضعيفة قال الفارسي كما اذا قلت ضرب ولم تشبع مخرجها ولا اعتمدت عليه ولكن تخفف وتختلس فيضعف اطباقها وقال السيرافى انها فى لغة قوم ليس فى لغتهم ضاد فاذا احتاجوا الى التكلم بها فى العربية اعتاصت عليهم فربما اخرجوها ظاء أو بين الضاد والظاء

وخامسها حرف بين الظاء والثاء ينطق به بدل الظاء فى نحو ظالم وظاهر ويجئ ذلك من المبالغة فى اخراج اللسان فكأن الناطق يقول ثالم بالثاء مع التفخيم

وسادسها حرف بين الباء والفاء ينطق به بدل الباء الصريحة فى نحو بور (جمع بائر بمعني هالك او اسم شخص) وبلخ وأصبهان قال السيرافي هي كثيرة في لغة العجم وهي على ضربين أحدهما لفظ الباء أغلب عليه من الفاء والآخر لفظ الفاء أغلب عليه من الباء وقد جعلا حرفين من حروفهم سوى الباء والفاء المخلصين ثم قال وأظن أن العرب انما أخذوا ذلك من العجم لمخالطتهم إياهم . فيفهم من ذلك أنهما ضربان ضرب كحرف P وضرب كحرف V عند الافرنج

والاحرف المستحسنة في موضع المستهجنة في آخر اثنان أولهما حرف بين الشين والجيم كحرف G الفرنسي. ينطق به بدل الشين استحسانا اذا كانت ساكنة وتلاها دال كأشدق ومشدود لان الشين مهموسة رخوة والدال مجهورة شديدة فاذا أشربت الشين صوت الجيم تناسب صوت الحرفين . وينطق به بدل الجيم استهجانا اذا كانت ساكنة وتلاها دال أو تاء نحو أجدر واجتمعوا ومن اللحن النطق بها هكذا اذا كانت متحركة كجميل أو لم يتلها تاء ولا دال كأجمل كما تفعل المغاربة وأهـل الشام. وثانيهما حرف بين الواو والياء كحرف U الفرنسي ينطق به استحسانا بدل الواو الخالصة أو الياء الخالصة في نحو قيل وبيع واختير (١) فى لغة كثير من قيس وأكثر بني أسد كفقعس ودُبير وينطق به استهجانا بدل واو المد التي بعدها راء مكسورة نحو ابن بور كمذعور فتميل الضمة الى جهة الكسرة ويتبع ذلك ميل الواو الى جهة الياء كما قال سيبويه

(١) فى نحو قيل وبيع واختير ثلاث لغات اخلاص الكسر وهو لغة قريش ومن جاورهم واخلاص الضم وهو لغة هذيل والاشمام وهو لغة كثير من قيس وأكثر بنى اسد اهـ

الحركات

الحركات قسمان اصلية ومتفرعة . فالاصلية هي الفتحة والكسرة والضمة والسكون وهى المصطلح على تصويرها هكذا ـَ ـِ ـُ ـْ كما قدمنا

والمتفرعة ثلاث اثنتان منها مستحسنتان . اولاهما حركة بين الفتحة والكسرة ينطق بها بدل الفتحة الخالصة فى نحو عماد وعالم و بيان وشيبان و باع وخاف وحبلى والضحى ورحمة وتسمى فتحة ممالة كما مر . والاخرى حركة بين الفتحة والضمة ينطق بها في لغة الحجاز بدل الفتحة الخالصة فى نحو الصلاة والزكاة والحياة كما سبق . وواحدة مستحسنة فى موضع مستهجنة فى آخر وهي حركة بين الضمة والكسر ينطق بها استحسانا بدل الضمة الخالصة أو الكسرة الخالصة فى نحو قيل و بيع واختير كما سلف (١) واستهجانا بدل الضمة الخالصة فى نحو ابن بور ومذعور

بيان كيفية نطق العرب بالحروف

الطريق المعقول لمعرفة كيفية نطق العرب بالحروف هو التلقي عمن تلقاها عنهم تلقياً صحيحاً لكن لما كان ذلك غير ميسور فى كل زمن كان الخطأ يعرض للمتلقين مع مرور الزمان لضعف فى الات النطق عند بعض الناس أو لتعوده في الاصل على نطق ملحون أو لنسيان يعتريه وضع العلماء الذين سمعوا نطق العرب ضوابط

(١) اى ليست ضمة صريحة ولا كسرة صريحة فالبينيـة في قوله « بين الضمة والكسرة » على الشيوع كما رواه الشاطبي وقد روى المرادى عن بعض المتأخرين انها تتركب من جزأين جزء من الضمة سابق وجزء من الكسرة لاحق فالبينية عنده على الافراز اهـ

اذا وعاها الطالب أمكنهُ ان يعرف كيف كان العرب ينطقون وأن يصحح ما عساه يعرض له من الخطأ وتنحصر هـذه الضوابط في بيان مخارج الحروف وذكر صفاتها

﴿ مخارج الحروف ﴾

اذا أردت ان تعرف مخرج حرف فالفظ به ساكناً أو مشدداً وأصغ اليه فحيث انقطع الصوت كان مخرج الحرف اذا عرفت ذلك نقول

مخارج الحروف خمسة عشر مرَتبة من ابتداء الصدر ذاهباً مع الصوت الى الشفتين وهذا بيانها

١ حروف المد وهي (ا و ى) تخرج من جوف الصدر وتنتهي الى هواء الفم من غير أن تعتمد على اللسان أو الاضراس أو الحنك

٢ والهمزة والهاء تخرجان من أقصى الحلق غير أن الهمزة ادخل في الحلق

٣ (ع ح) من وسط الحلق والعين ادخل

٤ (غ خ) من أدنى الحلق الى الفم والغين ادخل

٥ (ق) من بين أقصى اللسان وما فوقه من الحنك

٦ (ك) مما يلي مخرج القاف من اللسان والحنك

٧ (ج ش ى) من بين وسط اللسان وما فوقه من الحنك غير أن الجيم ادخل والياء اخرج

٨ (ض) من بين جانب اللسان من أقصاه الى قرب رأسه وبين

مايقابل ذلك من الاضراس العليا فتستغرق أكثر حافة اللسان

٩ (ل) من بين جانب اللسان (من موضع انتهاء مخرج الضاد) الى منتهى طرفه وبين مايقابل ذلك من الحنك الأعلى فويق الاسنان (١) فالضاد واللام يتوزعان حافة اللسان ويقابل حافة اللسان في الضاد الاضراس نفسها ويقابلها فى اللام مافويق الاسنان لا الاسنان نفسها على ما حققه سيبويه وتابعه الجمهور

١٠ (ر ن) من بين طرف اللسان الى رأسه وبين لثة الثنيتين العلويتين غير أن الراء ادخل في ظهر اللسان قليلا

والمراد هنا بالنون النون المظهرة في نحو انعمت اما المدغمة فى نحو من وفد ومن لنا ومن نجد والخفية في نحو انتظر منشوراً فمخرجها الخيشوم (٢)

---

(١) المراد بالاسنان الضاحك والناب والرباعية والثنية وقد نظم بعضهم اسما الاسنان فقال

ثنيات الفتى ورباعيات وأنياب له كل رباع
وأربع الضواحك ثم ست وست فى طواحنها اجتماع
وأربع النواجذ مالشخص اذا فمه خلا عنها انتفاع

(٢) تكون النون الساكنة مظهرة اذا تلاها حرف حلق كانعمت ومن هاجر وتكون مدغمة اذا تلاها من كلمة أخرى حرف من أحرف (يرملون) نحو من وفد ومن نجد وتتحتم فيها الغنة اذا كان التالى ميماً أو نوناً

وتكون خفية (أي بين الاظهار والادغام) اذا تلاها حرف آخر غير أحرف الحلق وأحرف (يرملون)

وتقلب ميماً اذا تلاها باء نحو منبع ومن بعد

ساكن مسبوق بكسرة كفهر و بشر بشرط أن لايكون هـذا الساكن حرف استعلاء كمصر وخضر وقطر . وأما اللام فالاصل فيها الترقيق وتفخم وجوبا فى لفظ « الله » و « اللهم » بعد فتحة أو ضمة نحو قال الله ويقول الله واللهم وتفخم جوازًا في نحو صلاة ويصلىّ وضلال وطلب ويظللن أي بعد حرف اطباق مفتوح أو ساكن

وأما ألف المد فتفخم وترقق تبعاً لما قبلها كصالح وبارع

٤ ومنها الجهر والهمس فالمجهورة ما يقتضي النطق بها اشباع الاعتماد على موضع خروجها فينقطع النفس الخارج من الصـدر الى أن ينقضي الاعتماد عليها ولا يتأتي النطق بها الا مع جهرها.والمهموسة ما لايقتضي النطق بهـا اشباع الاعتماد على موضعها ويبقى النفس عند النطق بها جاريا ويجمع الحروف المهموسـة (سكت فحثـه شخص) والمجهورة ما عداها (١)

٥ ومنها الشدة والتوسط والرخاوة . فالشديدة مايقتضي الاعتماد فيها على موضعها عند اسكانها انقطاع الصوت وان لم ينقطع النفس ويجمعهـا (اجدُك قطبت) ويجمع المتوسطة (لم نرع) والرخوة ما لا يقتضي الاعتماد فيها على موضعها عند اسكانها انقطاع الصوت وهى ما عـدا ذلك (٢) قال السخاوي وابن الجزري وعليّ القاري سميت رخـوة

---

(١) يمكن أن تجمع فى قولك (البغض قطع ظن ذى جد مزور)

(٢) يمكن أن تجمع فى قولك ضغث فذهز شص حظ : يسوخ) الا أن(ظذضز) فيها شبه نفخ لان الضاد تجد المنفد بين الاضراس والبواقي تجده بين الثنايا

لانها ارتخت عند النطق بها فضعف الاعتماد عليها وجرى معها النفس والصوت حين لانت ولا يشتبه عليك الجهر بالشدة ولا الهمس بالرخاوة لان مدار الجهر على امتناع النفس ومدار الشدة على امتناع الصوت فاذا امتنعا معاً كان الحرف مجهوراً شديداً واذا جريا معاً كان مهموسا رخواً واذا امتنع النفس وجرى الصوت كان مجهوراً رخواً واذا امتنع الصوت وجرى الصوت كان مهموساً شديداً فتفطن لذلك فطالما زلت فيه أقدام . وحارت فيه أفهام (١)

والاحرف المتوسطة بين الشدة والرخاوة صوتها منقطع في الواقع وانما تعرض لها اعراض توجب خروج الصوت من غير مواضعها فالميم والنون لهما مسلك الى الخيشوم والراء واللام منحرفان كما سيأتي والعين ينسلّ صوتها قليلا الى جهة الحاء فكأنك وقفت على الحاء

٦ ومنها الذلاقة والاصمات فالذلاقة الخفة والفصاحة وحروفها (مر بنفل) لان بعضها يخرج من طرف اللسان و بعضها من الشفتين فلا كلفة فيها البتة والاصمات الثقل فان الشيء المصمت يكون ثقيلا عادة وحروفه ما عدا ذلك ولا يوجد في العربية بناء أصلي رباعى أو خماسي خال عن حروف الذلاقة ولذلك حكموا بأن كلمة عسجد (ذهب) وكلمة عُسقُد (طويل أحمق) وكلمة زهزقة (قهقهة) ليست عربية بل معربة

---

(١) اذا كررت حرفا مهموساً كالكاف مثلا وقلت ككك تجد الصوت والنفس جاريين معاً واذا كررت حرفا مجهوراً كالقاف وقلت أقق تجد الصوت جاريا والنفس ينقطع ثلاثة مرات فينقطع حين النطق باصل الحرف ويجرى مع الحركه لانها جزء من حرف آخر

٧ ومنها القلقلة وحروفها (قطب جدّ) فاذا وقفت على حرف منها يجب قلقلته قليلا من موضعه كأنه تحركه تحريكا خفيفاً وسبب ذلك اجتماع الجهر والشدة معاً فيه وهما ما نعان جريان النفس والصوت فنتوصل لاسماع الصوت بالقلقلة

وأجاز المبرد قلقلة الكاف وفي كلام سيبويه ما يفهم منه جواز قلقلة التاء وعليه نطق المغاربة

٨ ومنها الصفير واحرفه (ص ز س) لان صوتها يشبه صفير الطائر

٩ ومنها الانحراف وحرفاه (ل ر) لان اللسان ينحرف عند النطق باللام الى داخل الحنك فلا يخرج الصوت من موضع اللام بل من ناحية مستدق اللسان فويق ذلك كما قال سيبويه وعند النطق بالراء الى جهة اللام ولهذ تجد الصبيان يلثغون بها

١٠ ومنها التكرير ويختص بالراء لارتعاد طرف اللسان عند النطق بها ارتعاداً خفيفاً كأنه يتعثر

١١ ومنها التفشي ويختص بالشين لانتشار هواء صوتها في الفم عند النطق حتى تتصل بحروف طرف اللسان كالظاء وفي الضاد تفش قليل ولذلك عدها بعضهم مع الشين

١٢ ومنها الاستطالة وتختص بالضاد لانك عند النطق بها تمكنهــا من مخرجها لتحصيل الصفات المميزة لها عن الظاء فيطول النطق بها أكثر من سائر الحروف

١٣ ومنها الهتة والبحة وكلاهما عصر الصوت قال الخليل لولا هتة في الهاء

لأشبهت الحاء ولولا بحة فى الحاء لأشبهت العين

١٤ ومنها اللين ويختص بحروف العلة الساكنة بعد فتحة كخوف وبيت ومال

١٥ ومنهـا المد ويختص بالاحرف (و ى ا) الساكنة المسبوقة بحركة مجانسة والمد ضربان طبيعي وغير طبيعي

فالمد الطبيعي هو ما كان بمقدار حركتين فقط بحيث لو نقص مقداره انعدم المد ووجد فى موضعه حركة واحدة كجمال ونذور وكليم فانه اذا نقص مدها آلت الى جمل ونذر وكلم

فكما ان الفتحة نصف الف والضمـة نصف واو والكسرة نصف ياء كذلك تكون الالف بمقدار فتحتين والواو بمقدار ضمتين والياء بمقدار كسرتين وسواء أسرعت فى الكلام أو ابطأت فالنسبة محفوظة بمعنى ان الالف يستغرق نطقها من الزمن بقدر ضعف ما تستغرقه الفتحة والفتحة يستغرق نطقها من الزمن بقدر نصف ما تستغرقه الالف وهكذا يقال في الواو والضمة وفي الياء والكسرة

والمد غير الطبيعي ما يزيد مقداره عن حركتين بحيث لو نقصت هذه الزيادة يبقى المد طبيعياً كالدابة والسماء فان مدهما أطول من مد جمال ومهما طال زمن المد فلا يصح ان يزيد عن خمس الفات

وسبب المد غير الطبيعي اما معنوي واما لفظي فالمعنوي ما يقصـد به تقوية المعنى وهو أمر معروف عند العرب وقد ورد كثيراً

في نداء البعيد كيا علي ويا عمر ويا مولاي

وفي الاستغاثة كيا للرجال ويا للثارات

وفي النفي بلا التي للجنس كلا حول ولا قوة الا بالله

وفي الندبة نحو واوالداه ووامصيبتاه

وعند ارادة التأكيد ومنه قوله تعالى « ويخلدْ فيه مهانا » روي بمد الهاء من فيه كأنه يقول في العذاب نفسه

والمد لسبب معنوي ليس بواجب بل جائز وينبغي ان لا يزيد عن أربع الفات واللفظي ما يقصد به اعطاء اللفظ صفة بقطع النظر عن معناه ويكون لاحد سببين اما وجود همزة بعد حرف المد نحو جاء ويجىء ويبوء . واماوجود ساكن بعد حرف المد نحو الدابَّة والضالين . فالذي سببه الهمزة واجب عند الاتصال كجاء وتجيء وجائز عند الانفصال كأتى أمر وعنده أمر . والذي سببه السكون واجب اذا كان السكون أصلياً كالضالين والآن . وجائز اذا كان السكون عارضاً لوقف كالرحيم أولاد غام كالرحيم مالك

والى هنا تم ذكر مخارج الحروف الاصلية وبيان صفاتها . أما الحروف المتفرعة فتعرف مما تقدم لان كل حرف منها وسط بين حرفين أصليين

« تطبيق على ما سبق »

الهمزة من الحروف المرققة فمن الغلط تفخيمها في آه وأب وأرض وأصل وأضرار وأطباق وأظفار وأغراض وأخصام وأقطار ونحوها

والباء من الحروف المرققة فمن الغلط تفخيمها في أب وبابا وبسط وبطن وأسباط وباغوص وباطوم وبطريق وبلطه وبحر وبر ويابان

والتاء مخرجها بعد الطاء والدال بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا

فمن الغلط رفع اللسان بها الى قرب موضع الدال والنطق بها كما ينطق بعض الالمان والانجليز وهى ايضاً مهموسة يجرى معها النفس قليـلا فمن الغلط قطع النفس فيها بالمرة كما أنه من الغلط المبالغة فى اخراج النفس معها فى لسان المغاربة حتى كان بعدها سيناً فاذا قالوا رمت تسمعها كأنها رمتس

والثاء مخرجها بين طرف اللسان وأطراف الثنايا فمن الغلط نطق العوام بها تاء في ثعبان وعثمان وثمر وثعلب ونطق بعض الخواص بها سيناً في ثلاثة وثمانية وثم وثمود

والجيم ادخل في وسط اللسان من الشين والياء فليس من الفصيح نطق أهل القاهرة بها قريبة من الـكاف في نحو جَمل وجميل ولا نطق المغـاربة وأهل الشام بها في نحو أجدر واجتمعوا ومن اللحن نطقهم بها في نحو چمل وأچمل ونطق بعض قرى مديرية جرجا بهـا دالاً خالصة كالدحش والدمل يعنون الجحش والجمل ونطق بعض اليونان بها ياء كيريي يعنون جرجي وأحسن نطق لها نطق أهل الصعيد والشرقية

والحاء مرققة فمن الغلط تفخيمها فى حاضر وحافظ وحصى وأيضاً الحـاء فيها بحة يجب مراعاتها في نحو أحمد حتى لا تلتبس بالعين

والخاء مفخمة فمن الغلط ترقيقها في خالد وخان وخرج وخال ودخل وخلخال وخاتم وهي أدنى حروف الحلق الى اللسان فمن الغلط الرجوع بهـا درجتين حتى تصير حاء كما يفعل أهل مالطة

والدال مجهورة لا نفس معها فمن الغلط الخروج بها الى جهة التاء في لفظ الدار والدليل كما تراه في الدال الالمانية

والذال مخرجها من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا ولا صفير فيها فمن الغلط نطق العوام بها دالاً في ذيب وذهب وذاب وذيل وذمة ونطق بعض الخواص بها زاياً فى الذى وذات ومذكور وذراع وذنب

والراء مفخمة الا فى مواضع تقدم ذكرها فمن الغلط ترقيقها فى الدرس والمدرسة والبرد والمركب والمرتبة والحرام ورجب ودرويش وتفخيمها فى تشريط وعمريط وحمارى ونهارى وشهرى وظهرى وعمرى وهي أيضاً مكررة فمن الغلط النطق بها كالضاد فى عرب وغرائب أو كالغين كما فى لسان بعض الباريسيين أو كالواو كما ينطق بها بعض الناس فى أرض وراح . والزاى مجهورة فمن الغلط النطق بها كالسين فى يزجى ويزري وازدهي

والسين مهموسة والعوام يجهرون بها كالزاى فى مسألة وأسباب ومسجون

والشين لا صفير فيها واليونان المتعربون ينطقون بها سيناً كما ينطق بها الصبيان

والصاد مفخمة وبعض المتظرفين يرققها غلطاً

والضاد مستطيلة مخرجها جانب اللسان لا طرفه فمن الغلط النطق بها دالاً مفخمة كما فى لسان المصريين عامتهم وخاصتهم وسبب الغلط اعطاؤها اطباقاً أقوى كاطباق الطاء فتزول حينئذ حافة اللسان عن الاضراس ويصل رأس اللسان الى الثنيتين العلويتين كما فى الطاء مع ان اطباق الضاد أقل من الطاء وفيها استطالة ورخاوة بحيث يخرج معها نفس قليل ومن الغلط أيضاً النطق بها كالظاء لان ذلك ينافي الاستطالة قال صاحب الرعاية الضاد والظاء متشابهان في السمع لأنهما مطبقان ومستعليان ومجهوزان ورخوان وانما الفرق بينهما

وجود الاستطالة في الضاد دون الظاء وضعف اطباق الظاء عن الضاد ثم قال الضاد أصعب الحروف تكلفاً وأشدها صعوبة على اللافظ . واكثر من رأيت من الائمة يقصرون فيها لصعوبتها على من لم يدرب فيها قال ابن الجزري والناس يتفاضلون في الضاد فمنهم من يجعلها ظاء مطلقاً وهم اكثر الشاميين وبعض أهل المشرق ومنهم من لا يوصلها الى مخرجها بل يخرجها دونه ممزوجة بالطاء المهملة وهم اكثر المصريين وبعض أهل المغرب ومنهم من يخرجها لاماً مفخمة وهم الزيالعة ومن صاقبهم ونقل ابن جنى في التنبيه ان من العرب من يجعل الضاد ظاء مطلقاً

والطاء مفخمة فمن الغلط ترقيقها كما نجد في لسان أهل القرى المجاورة لرشيد فيقولون في طبق تبق

والظاء مخرجها من طرف اللسان واطراف الثنايا العليا لا الثنايا نفسها وليس فيها صفير فمن الغلط نطق عامة المصريين بها زاياً مفخمة وقد تقدم ان هذا النطق مختص بالصاد الساكنة اذا تلاها دال كأصدق

والعين أدخل في الحلق من الحاء فمن الخطأ النطق بها كالحاء فى نحو لم اعهد ولا تطعه وبعه لان العين لابحّة فيها

والغين مجهورة ومخرجها أدخل فى الحلق من الخاء المهموسة فمن الخطأ النطق بها كالخاء فى يغشى ومغزى

والفاء مخرجها بين باطن الشفة السفلى واطراف الثنايا العليا ولا لين فيها فمن الخطأ النطق بها بين الفاء والواو فى شفي وفشا وفضاء كما ينطق الافرنج بحرف V

والقاف ليست من حروف الحلق فمن الخطأ نطق المصريين بها همزة كقولهم فى (قبل) (أبل) وهي أيضاً مطبقة فمن الخطأ النطق بها كافاً مفخمة أو غير مفخمة كما يفعل المتشبهون بالترك أو الافرنج فيقولون فى « قانون وقلب وحقيقة » (كانون وكلب وحكيكة) وهي أيضاً أدخل في اللسان والحنك من الكاف فالنطق بها مما بعد الكاف من اللسان والحنك مخالف للغة قريش كما يفعل أهل الصعيد والشرقية عندنا وان لم يعدّ ذلك لحناً

والكاف مخرجها بعد مخرج القاف وقبل الجيم والشين فمن الخطأ النطق بها قريبة من الشين كما يفعل الفرس والترك فى نحو (الله اكبر) وكما يفعل أهل الزنكلون من مديرية الشرقية فى نحو الكاب أكل الكشك

واللام مرققة على الاصل الا في موضعين سبق ذكرهما فمن الخطأ تفخيمها فى غيرهما كما ينطق بها الأعراب الآن فى نخل وعقل وانكليز مصر في نحو كلب مثل ما تسمع من كثير من المصريين في كلمات « باللو وألمان وهولنده »

والميم مرققة فمن الخطأ تفخيمها في نحو ماضي ومطلوب وميه

والنون مرققة فمن الخطأ تفخيمها في مثل مينا وأنطون وأنطاكية

والهاء مرققة فمن الخطأ تفخيمها في نحو هطل وهبط وأنهار

والواو كذلك مرققة ومن الغلط تفخيمها فى شوط وحوض وصوت

والياء مرققة أيضاً ومن الخطأ تفخيمها فى نحو دمياط وعياط وأطيان

وكل هذه الاغلاط تمر بالسمع ولايحسّ بها الا من يعرف مخارج الحروف وصفاتها فتنبه لذلك واحذر من الوقوع فيه اذا كنت حريصاً على اتباع سنة العرب

ترتيب حروف الهجاء

جرت العادة من قديم أن تذكر حروف الهجاء فى التعليم مرتبة ليحفظها المتعلم ويسردها متى طلب منه ذلك ولها ثلاثة تراتيب

الاول — الترتيب القديم المعروف عند اكثر الامم ولا سيما الامم الساميَّة كالسريانيين والعبرانيين وهو ترتيب ابجد هوز حطى كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ وهذه الالفاظ لم يقصد منها الاجمع الحروف فى كلمات سهلة الحفظ وليست أسماء أشخاص كما قيل

وللمغاربة فيها ترتيب يختلف قليلاً عن هذا فيقولون أبجد هوز حطى كلمن صعفض قرست ثخذ ظغش ومعنى هذا الاختلاف ان المغاربة يروون الترتيب عن الامم القديمة على خلاف ما يرويه عنهم المشارقة

والثاني — ترتيب مخارج الحروف بالابتداء من الصدر ذاهباً الى الشفتين وهو كما تقدم لنا ا و ى (أى حروف المد) ء هـ ع ح غ خ ق ك ج ش ى ض ل ر ن ط د ت ص س ز ظ ذ ث ف ب م و

وقد جرى على هذا الترتيب الخليل وسيبويه وابن سيده فى كتاب المحكم ولكن مع تساهل قليل فترتيب الخليل فى كتاب العين هكذا (١)

(١) كتاب العين هو اول كتاب الف في متن اللغة جمع فيه صاحبه ١٢,٣٠٥,٤١٢ كلمة بعضها مستعمل وبعضها مهمل والذي حدا به لذكر المهمل استيفاء التقاسيم

ع ح هـ خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ظ ذ ث
ر ل ن ف ب م و ا ى وترتيب صاحب المحكم مثله الا انه جعل حروف العلة هكذا ا ى و

وترتيب سيبويه هكذا ء هـ ع ح خ غ ق ك ض ج ش ل
ر ن ط د ت ص ز س ظ ذ ث ف ب م ى ا و

قال ابن خروف ان سيبويه لم يقصد ترتيباً فى الحروف التى من مخرج واحد (١)

العقلية لكل كلمة فمثلا كلمة (مدح) يحتمل في الميم الفتح والضم والكسر ويحتمل في الدال الحركات الثلاث والسكون وثلاثة في أربعة باثنتي عشرة فيذكر الاثنتي عشرة صورة ويقول هذه الصورة مستعملة لمعنى كذا وهذه الصورة لم تستعملها العرب واختصره ابو بكر الزُّبيدي فحذف المهمل وانما سمى كتاب العين من باب تسمية الشيء باول أجزائه كما سمى كتاب ابى تمام بالحماسة . قال الخليل في كتابه المذكور لم أبدأ بالهمزة لانه يلحقها النقص والتغيير والحذف ولا بالألف لأنها لا تكون في ابتداء كلمة ولا في اسم ولا فعل الا زائدة أو مبدلة ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية لا صوت لها فنزلت الى الحيز الثانى وفيه العين والحاء فوجدت العين انصع الحرفين فابتدأت بها ليكون أحسن في التأليف اه

(١) ابن خروف هو محمد بن على القرطبي القيسي شارح كتاب سيبويه توفى بحلب سنة ٦٠٥ وله شعر رائق فمن شعره فى وصف النيل قوله

ما اعجب النيل ما أبهى شمائله … في ضفتيه من الاشجار أدواح
من جنة الخلد فياض على ترع … تهب فيها هبوب الريح أرواح
ليست زيادته ماء كما زعموا … وانما هى أرزاق وأرباح

والثالث ترتيب نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر العدواني في زمن عبد الملك بن مروان وهو الترتيب الذى عليه العمل الآن في البلاد العربية وجرى عليه أصحاب الصحاح والقاموس ولسان العرب وغيرهم والمقصود منه ضم كل حرف الى ما يشبهه فى الشكل فابتدآ بالألف والباء لانهما أول الحروف في ترتيب أبجد وعقبا بالتاء والثاء لمشابهتهما الباء ثم ذكرا الجيم من حروف أبجد وعقبا بالحاء والخاء للمشابهة ثم ذكرا الدال وعقبا بالذال ولكون الهاء تشبه أحرف العلة في الخفاء أخراها معها لآخر الحروف وقبل ان يذكرا الزاي ذكرا الراء المشابهة لها لتكون الزاى مع باقي أحرف الصفير ولذلك ذكرا السين بعد الزاى وعقبا بالشين للمشابهة ثم ذكرا الصاد وعقبا بالضاد ثم رجعا للطاء من أبجد وعقبا بالظاء وأخرا أحرف كلمن حتى يفرغا من الاحرف المتشابهة وذكرا العين وعقبا بالغين ثم ذكرا الفاء وعقبا بالقاف ثم ذكرا أحرف كلمن والهاء وأحرف العلة

ولكون ترتيب ابجد يختلف عند المغاربة عن ترتيبها عند المشارقة كان ترتيب الحروف عند المغاربة بعد ان ضم كل حرف الى ما يشابهه فى الشكل هكذا

ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض
ع غ ف ق س ش ه و ى

﴿ خواص الحروف العربية ﴾

للحروف العربية خواص لم تجتمع فى غيرها من حروف اللغات الأُخرى وان وجد بعضها فلايوجد الآخر والقصد من سردها بيان إِحكام وضع الحروف العربية لا الحط من شأن حروف اللغات الأُخرى وهى

(١) ان مسمياتها دائماً فى صدور أسمائها فصدر كلمة ألف (ء) وصدر كلمة باء (ب) وصدر كلمة جيم (ج) وهكذا لآخر الحروف بخلاف اللغات الافرنكية مثلاً فان مسمياتها تارة تكون فى صدورها كبى سى دى وتارة تكون فى أعجازها كإِف إِل إِم إِن إِر إِس وتارة تكون عين الاسم كإِكس وتارة تكون خارجة عن الاسم بالمرة كآش أو اتش

(٢) ان كل حرف لفظى بسيط له حرف كتابى بسيط بخلاف اللغات الافرنكية مثلاً فان الشين تكتب فيها CH أو SCH والفاء تكتب فى بعض الاحيان PH والالف الممالة تكتب أحياناً AI والهمزة المضمومة تكتب OU والف التفخيم تكتب احياناً AU واحياناً EAU

(٣) عكس ذلك وهو ان كل حرف كتابى بسيط له صوت بسيط بخلاف اللغات الافرنكية مثلاً فان حرف X ينطق به كْسْ وحرف Z ينطقها الالمانيون تْسْ والطليانيون تزْ

(٤) ان كل حرف صوتى يصور بصورة واحدة مهما كانت حركته وتميز الحركة بالشكل بخلاف اللغات الافرنكية فان الفاء فيها تارة تصور F وتارة PH والسين تصور S وتارة Ç وتارة X والكاف تارة تصور K وتارة Q وتارة

C والالف اليابسة تكتب في العربية همزة لا على شيء كملء ورده أو على ألف كرأس أو واو كسؤل أو ياء كذئب وفى الافرنكية تكتب هكذا

a â i y ou o au eau e é è ê ai ay u e eu œu.

ولكل حرف من حروف اللغة الحبشية صور متعددة بقدر عدد حركاتها ولا يختص ذلك بالالف اليابسة بل يشمل غيرها من الحروف

ويستثنى من ذلك الالف اللينة فانها تكتب أحياناً ياءً وذلك فى الفاظ محصورة : الى على بلى حتى أنّى متى لدى الأولى موسى عيسى كسرى بخارى وكل ثلاثى اصل ألفه ياء كرمى الفتى وسعى للأذى وكل ما زاد عن ثلاثة أحرف كأعطى مصطفى واقتنى الهدى ومن العلماء من لم يستثن ذلك

(٥) عكس ذلك وهو ان كل صورة كتابية لهـا نطق واحد بخلاف الافرنكية مثلاً فان حرف S تارة ينطق به سينا وتارة زايا وحرف C تارة ينطق به سينا وتارةً كافا وحرف T تارةً ينطق به تاء وتارةً سينا الى غير ذلك مما لا يخفى على المطلع ويستثنى من ذلك الياء فانها ينطق بها في بعض الاحيان الفاً كما قدمنا وبعض العلماء لا يستثنيها كما اسلفنا

(٦) ان ما يقدم في الكتابة يقدم في النطق وما يؤخر فيهـا يؤخر فيه بخلاف اللغة الفرنسية مثلاً فان النون فى لفظ كنياك ومنييتزم مع تقديمها فى التلفظ على الياء تؤخر فى الكتابة عن الحرف الموضوع بدل الياء وهكذا وفى لام الالف المضفورة هكذا (لا) خلاف . قال الاخفش ان الجزء الايمن هو اللام والأيسر هو الألف والجمهور على عكس ذلك والذاهب الى اليمين من الألف هو جزؤها الأعلى فقط ولكن العبرة بأسفلها

(٧) انه لا يهمل من الحروف المكتوبة شيء بل كل ما يكتب يقرأ مع مراعاة الابتداء والوقف بخلاف اللغات الإجنبية فان الكلمة يوجد فيها حرف أو حرفان أو ثلاثة لا نطق لها ككلمة بُوت الانكليزية بمعنى اشترى فانها تكتب Bought ففيها ثلاثة أحرف لا ينطق بها وكلفظ نيبرُ الانكليزية بمعنى جار فانها تكتب neighbour ففيها ثلاثة أحرف لا لفظ لها . ويستثنى من ذلك الالف بعد واو الجماعة فانها زائدة نحو كلوا واشربوا ولا تسرفوا وفى الروى المفتوح نحو لكل امرئ من دهره ما تعودا والواو في عمرو

(٨) العكس وهو انه لا يهمل شيء من الحروف الملفوظ بها بل يكتب كل ما يلفظ به بخلاف الانكليزية مثلاً كلفظ كرنل فانها تكتب COLONEL ولا وجود لحرف الراء وكلفظ لفتننت LIEUTENENT فانهم لا يكتبون فيه الفاء . ويستثنى من ذلك الالف فى الفاظ معروفة كثيرة الاستعمال مثل الله الرحمن الاله ذلك هذا لكن والواو فى داود وطاوس ونحوهما

(٩) صلاحيتها للحساب بدل الأرقام حتى كأنها وضعت لهذا القصد لان فيها تسعة أحرف للآحاد وتسعة للعشرات وتسعة للمئين وحرفاً للألف

فللآحاد	ا	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط
	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩

وللعشرات	ى	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص
	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠

وللمئين	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ
	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠

وللألف	غ
	١٠٠٠

واذا زاد عن الف كرروا الحروف فخمسة آلاف هغ وأربعون الفاً مغ

وعند المغاربة للآحاد	أ	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط

وللعشرات	ى	ك	ل	م	ن	ص	ع	ف	ض
						٦٠			٩٠

وللمئين	ق	ر	س	ت	ث	خ	ذ	ظ	غ
			٣٠٠					٨٠٠	٩٠٠

وللألف	ش
	١٠٠٠

بل فضلها بعضهم على الارقام لسهولة الحفظ وللاختصار وعلى ذلك جرى علماء الفلك وأصحاب الازياج الى الآن الا فيما هو منقول عن أوربا فيقولون ان بعد منطقة البروج عن دائرة المعدل كج كح أي ٢٣ درجة و٢٨ دقيقة

واذا كتبت موكه لزيب كان معناه ١٢ ٣٧ ٢٥ ٤٦ ولا يحصل ضرر من تقارب الحروف كما يحصل من تقارب الارقام

وقد الف المتقدمون أراجيز وقصائد فى علم الفلك استعملت فيها الحروف بدل الارقام ولولا ذلك ما سهل حفظها والانتفاع بها فمن ذلك قول بعضهم

فى منظومة طويلة يضبط ارصاد ابن يونس الفلكى المصرى رئيس المرصد الحاكمي

دقائق اختلاف رأس الجدى لب ... وخمسة فزد لهـا وما عقب

الى ابتداء السرطان فهى سب ... ومنه فانقص خمسة لعود لب

فذى الدقائق التى تزاد فى ... نصف لقوس من نهار فاعرف

ودقائق الاختلاف هي الفرق بين مرور الشمس بالأفق المرئى و بين مرورها بالافق الحقيقى ولا يخفى ان الافق المرئى أسفل من الافق الحقيقى الذى يقسم الكرة الى قسمين متساويين

ومن استعمالها فى الحساب ضبط تواريخ الحوادث الشهيرة بألفاظ لطيفة قصيرة كقول السيد على الليثى فى تاريخ ميلاد الجناب الخديوى

توفيق باشا بكره العباس

أى سنة ١٢٩١ ﻫ وقد سئل بعض الظرفاء عن تاريخ موت السلطان برقوق فقال : فى المشمش ومعنى ذلك انه مات سنة ٨٠١

ولها استعمال آخر فى الحساب بمراعاة المهمل والمعجم بقطع النظر عن حساب الجمل مثال ذلك ما يذكر فى علم الميقات من أن فى كل ثلاثين سنة هجرية احدى عشرة سنة كبيسة عدد أيامها ٣٥٥ يوماً وهي الثانية والخامسة والسابعة والعاشرة والثالثة عشرة والخامسة عشرة والثامنة عشرة والحادية والعشرون والرابعة والعشرون والسادسة والعشرون والتاسعة والعشرون نظمها بعضهم فقال

كف الخليل كفه ديانه ... عن كل خل حبه فصانه

فالحرف المهمل يدل على السنة البسيطة والمعجم يدل على السنة الكبيسة

والبيت كله ثلاثون حرفاً فيه أحد عشر حرفاً معجماً مرتبة ترتيباً مخصوصاً فاذا سئلت عن سنة ١٣٢٨ أبسيطة هي أم كبيسة فاطرح سنى التاريخ ثلاثين ثلاثين فيبقى ثمانية مرّ بها على حروف البيت فثامن حرف وهو اللام الاخيرة من خليل بسيط فالسنة المذكورة بسيطة

مثال آخر يقـال ان ملاحاً كان فى سفينته ثلاثون مسافراً نصفهم من بلده والباقون غرباء و بينما هم فى عرض البحر اذ اشتد عليهم النوء وأشرفت سفينته على الغرق وتأكدوا أن لا نجاة لهم الا اذا ألقي نصفهم فى البحر ولكنهم لم يتفقوا على طريقة عادلة فتأمل الملاح لترتيبهم فى الجلوس وقال الطريقة أن نعد من واحد الى تسعة ونرمي التاسع ثم نعد من واحد الى تسعة ونرمي التاسع وهكذا حتى نرمي نصف الموجودين فلم يعارضوا ظناً منهم أن ذلك موكول للصادفة ففعل ذلك وخرج فى القرعة جميع الغرباء ولم يلق أحد من أبناء جنسه فكيف كان ترتيب جلوسهم ؟

الجواب أن ترتيبهم كان كترتيب حروف هذا البيت

الله يقضي بكل يسر ويرزق الضيف حيث كان

فالحرف المعجم يدل على الغريب والمهمل يدل على القريب

(١٠) أنها تكتب وتقرأ من اليمين الى اليسار كالسريانية والعبرانية بخلاف الحروف الافرنكية فانها تكتب وتقرأ من اليسار الى اليمين وبخلاف الحروف المصرية القديمة (الهيروغليفية) فانها وان بدئ بها من اليمين فى أول سطر يجوز أن يبدأ في السطر الثاني من اليسار وهكذا يبدأ كل سطر من حيث انتهى السطر الذي قبله وبخلاف الحروف الصينية فانها تكتب من أعلى لأسفـل

وليس غرضنا تفضيل اليمين على اليسار بل بيان الاصطلاح العربي في ذاته

(١١) ان كل حرف من حروفها صالح لأن يتصل به ما قبله وما بعده الا سبعة حروف ليست صالحة لأن يتصل بهاما بعدها يجمعها قولك (زُرْ ذَا وُدّ) وبسبب صلاحية الحروف للوصل كتبت حروف كل كلمة متصلة بعضها ببعض وانفصلت كل كلمة عن الأخرى (١) وبذلك يستغنى عن رسم خط رأسي بين كل كلمةوأخرى كما في الخط المسند أو ترك جزء من القرطاس أبيض كما في الخطوط الافرنكية وسبب رسم الخط أو ترك البياض انفصال الحروف بعضها عن بعض فلا يعلم أن الكلمة انتهت وابتدأ غيرها الا بعلامة ولهذا السبب تكون الكتابة العربية أقرب للاختزال وأبعد عن الاسراف

(١٢) أنك اذا قطعت النظر عن أحرف المد تجد الباقي ٢٨ حرفاً يمكن أن يتألف منهـا أكثر من اثنى عشر الف الف كلمة كما يتضح لك ذلك من الاطلاع على كتاب العين للخليل بن أحمد وبذلك اتسع مجال الوضع وبعدت الالفاظ عن الاشتباه والاشتراك بقدر الامكان بخلاف اللغـات الافرنكية مثلاً فانك اذا قطعت النظر عن حروف الحركات تجد الباقي تسعة عشر حرفاً وبذلك كان مجال الوضع فيها ضيقاً وعدد ألفاظها أقل ويكثر فيهـا الاشتباه والاشتراك ولذلك كان من الضروري فيها اكثار الحركات ليمكن بمراعاتها تأليف كلمات كثيرة من الحروف القليلة وتسد بذلك جزأ من النقص

---

(١) سواء كانت الكلمة حقيقية نحو كل مجتهد فائز أوفى حكم الكلمة الواحدة نحو قمت وقمنا وأكرمتهما وبعلبك واربعمائة . والقاعدة ان الكلمة التي لايصح الابتداء بها كالضمير المتصل أو لايصح الوقف عليها كاول المركب المزجي تعتبر كجزء كلمة

الطبيعي الذي نشأ من قلة حروفها

وليس غرضنا من تعديد هذه المزايا لحروف اللغة العربية الحط من شأن غيرها من اللغات أو تثبيط همم المشتغلين بها معاذ الله وانما غرضنا الرد على المفتونين ببعض اللغات الأجنبية الجاهلين بالعربية في زعمهم أن العربية أصعب مراساً وأبعد منالاً وهم لو أعطوها من العناية ربع ما أعطوه لغيرها لعرفوا انها في غاية الاحكام وعلى طرف الثمام



تاريخ الخط العربي

« قبل الاسلام »

الخط من الصناعات المدنيـة التي تقوى بقوة الحضارة وتضعف بضعفهـا وتنعدم بانعدامها والعرب قبل الاسـلام كانوا أمة بدوية لا يهمهم الا تربية الابل والشاء وانتجاع الكلأ لرعايتها وشيء يسير من التجارة لجلب الأقوات والثياب والسلاح اللازم لاقامتهم في البـوادي معرضين لافتراس الوحوش الضارية واغارات السالبين والآخذين بالثار وحماية القوافل التجارية ومثل هذه المعيشة لا يقتضى انتشار الكتابة والقراءة واذا وجـد فيهم من يكتب ويقرأ فانما هو نزيل هبط اليهم أو آيب من سفر بعد طول اقامـة في أرض متحضرة أو آخذ عن هذين وهو نادر

واول من عمل على نشر الخط فيهم بطريقة عامة سيدنا محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم بعد مهاجره الى المدينة فقـد أسر في غزوة بدر سبعين رجلا من قريش وغيرهم فيهم كثير من الكتاب فقبل من الأميين الافتداء بالمال وجعل فدية الكاتبين منهم أن يعلم كل واحد منهم عشرة من صبيان المدينة ففعلوا ذلك وانتشر الخط بالتدريج من هذا الحين في المدينة والامصار التي دخلت في حوزة الاسلام وبقيت الأمية في البوادي فكان الاعرابي يقرع الاسماع برائع الشعر وفائق النثر وهو لا يعرف حروف الهجاء ولا اسماء أوجه الاعراب

قيل لابي حية النميري انشدنا قصيدة على الكاف فارتجل قصيدة اولها

كفى بالناس من اسماء كاف　　وليس لبعدها ان طال شاف

وسمع أعرابي ينشد نحن بني علقمة الاخيارُ فقال له بعض المشتغلين بالنّحوِ لم نصبت بني علقمة فقال ما نصبتهم اشيٍّ

وسئل اعرابي أتهمز اسرائيل فقال اني اذاً لرجل سوء فهم من الهمز الضغط والعصر وسئل آخر أتجر فلسطين فقال اني اذاً القوي

والتحقيق أن الخط من وضع البشر وأنه لم يصل الى ما هو عليه الآن الا بعد أن قطع أربعة أدوار

الاول　　الدور الصوري المادي

والثاني　　الدور الصوري المعنوي

والثالث　　الدور الصوري الحرفي

والرابع　　الدور الحرفي الصرف

وذلك أن الناس في أول الامر كانوا يرسمون صور الماديات للدلالة عليها فاذا أرادوا أن يدلوا على معنى الاسد رسموا صورة أسد واذا قصدوا الدلالة على معنى النخل رسموا صورة نخلة واذا راموا الدلالة على معنى المعبد رسموا صورة معبد وهلمَّ جرًّا واذا أرادوا أن يذكروا أن ملك مصر حارب الاشوريين وغلبهم وأخذ منهم أسرى رسموا صورة ملك مصر بالعلامة المصطلح عليها ومعه جنود مدججون بالسلاح ورسموا صورة ملك اشور بعلامته المصطلح عليها ومعه جنده بعضهم واقع على الارض مضرَّجاً بالدم وبعضهم واقع تحت سنابك الخيل وبعضهم مولون الأدبار ورسموا جملة من الجند مربوطين بالسلاسل يقودهم جندي مصري ولكن الكتابة بهذه الطريقة ناقصة لان من

المدلولات ما لا صورة له مادية كالخوف والحزن والفرح والنسب الاضافية والتوصيفية والنسب الكلامية التي تتصوَّر بين الموضوع والمحمول فكان الخط شيئاً خيرا من لا شيء ثم بدا لهم بعد زمن أن يدلوا على المعاني التي لا صوَر لها بصور لوازمها كان يرسموا الدواة والقلم للدلالة على معنى الكتابة والشعر المسدول للدلالة على الحزن وضخامة الجسم للدلالة على غنى صاحبه فكانت الكتابة فى هذا الدور تتألف من صور ماديات للدلالة عليها وماديات أخرى للدلالة على ملزوماتها من المعــاني وذلك مشاهد كثيرا فى الرسوم المصرية القديمة بل هو مشاهد الآن فى القرى بين الاميين فاذا حجَّ واحد منهم الى مكة رسموا له على باب داره صورة محمل فوق جمل زمامه بيد اعرابي ورسموا جملاً آخر عليه هودج وربما رسموا صورة سفينة بجانب الجمل للدلالة على أن صاحب المنزل حج وسافر فى البر والبحر. بل فى الامصار بين الكاتبين كما فى صحف السياسة المصورة. ثم ترقوا الى الدور الحرفى بواسطة الصوَر فاصطلحوا على استعمال صور للدلالة علي الحروف التي فى صور أسمائها فاذا قصدوا أن يكتبوا لفظ « غلبت الروم » صوروا غراباً وليمونة وباباً وتفاحة وابريقاً وليمونة ورحى ووردة ومبردا وهكذا من الأمثلة. وكل قوم اصطلحوا على صور مخصوصة بقدر عدد حروف لغتهم ثم اختصروا تلك الصور مع مرور الأيام حتى صارت علامات لا تدل الاَّ على أصوات الحروف كما هو الشأن الآن

والخطوط المستعملة الآن فى الدنيا كثيرة جداً ولكنها ترجع الى أمهات قليلة والمعروف من الامهات لهذا العهد أربعة

الخط المسماري الذي كان مستعملاً فى بابل وأشور وما حولها وقد انقرض

الآن

والخط الحيثي الذي كان مستعملاً قديماً فى الشام وانقرض وعدّ بعض الافرنج من فروعه الخط الحميري والحبشي وليس بصواب

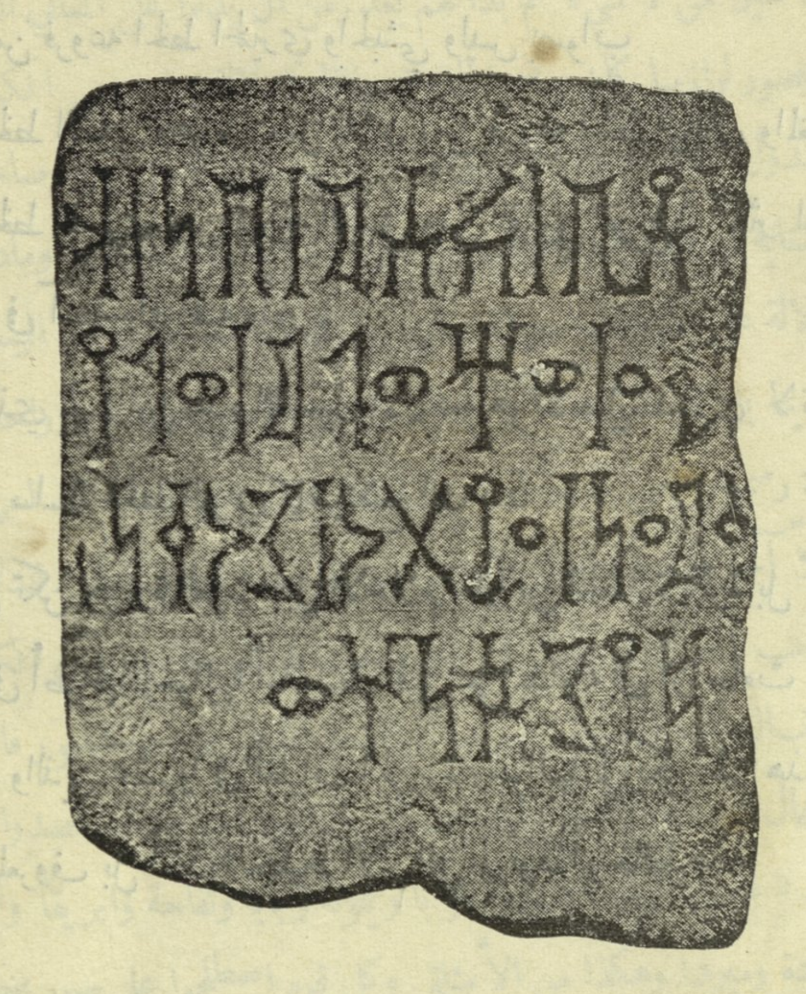
والخط الصيني وهو مستعمل للآن ومن فروعه الخط الياباني والمغولي

والخط المصري ومن فروعه الفينيقي ومن الفينيقي تفرع أكثر الخطوط المستعملة في آسية وافريقية وأوربا

والذي يهمنا من هذه الاصول الاربعة هو الأصل المصري لانه اول حلقة من سلسلة الخط العربي كما سيتضح الك بعد

ولم تكن جزيرة العرب قبل الاسلام خلوا من الحضارة بالمرة بل كان لها حضارة فى أطرافها وحواليها أما وسطها فبقى على بداوته الى أن جاءت حضارة الاسلام والذين تحضروا فى أطراف الجزيرة وحواليها لم يكن لهم هذا الخط العربي المعروف بل أخذوا خطوط الامم التي ورثوها أو خالطوها

فعرب اليمن وأشهرهم حمير وسبأ ومَعين كانوا يكتبون بالخط المسند المأخوذ عن الفينيقيين وشكله هكذا



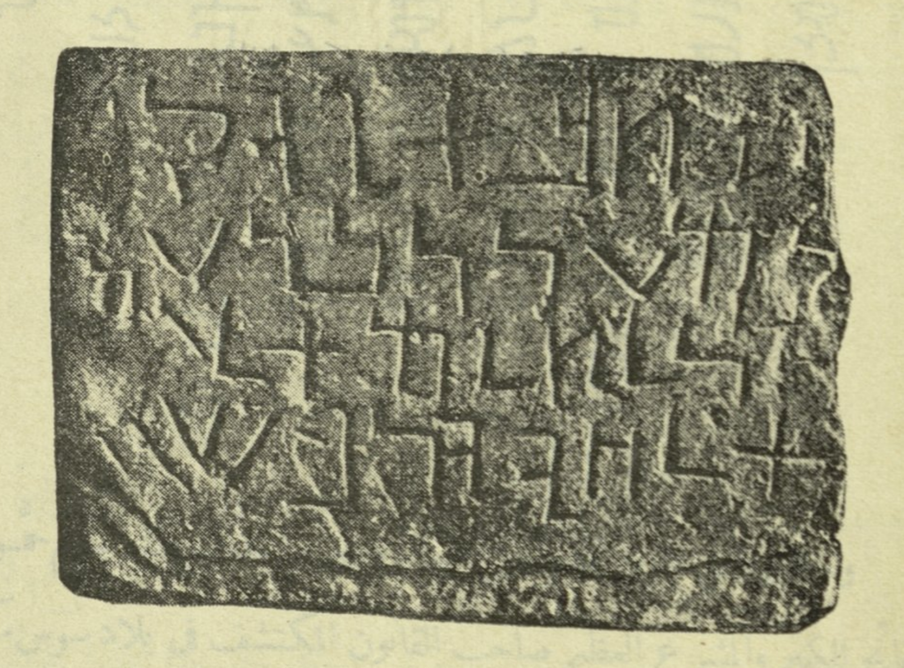
(شكل نمرة ١)

والعرب الرعاة الذين ملكوا مصر على عهد ابراهيم ويوسف وموسى كانوا يكتبون بالخط المصري القديم وشكله هكذا



(شكل نمرة ٢)

والنبط الذين ملكوا مدين وخليج العقبة والحجر وفلسطين وحوران كانوا يكتبون فى أول امرهم بالخط الآرامي وشكله هكذا



(شكل نمرة ٣)

وتوضيحه هكذا

(شكل نمرة ٤)

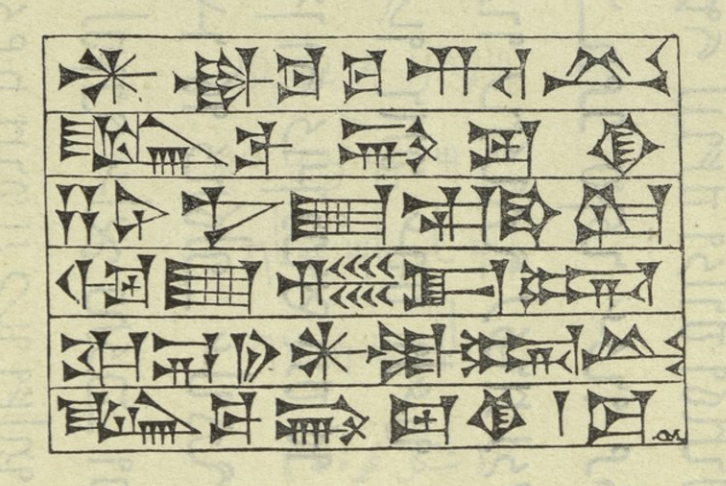
ثم تنوع خطهم وصار خطاً نبطياً مخصوصاً

« انظر شكل نمرة (٥) صحيفة ٥٣ »

(شكل نمرة ٥)

وسكان بابل الذين تغلبوا على السامرة وورثوا ملكهم ونشأ منهم حمُّور ابي الفاتح الكبير والمشرع العظيم صاحب القانون المكتشف فى بلاد سوس مكتوباً على عمود مربع (مسله) وكان لا كتشافه دوي هائل فى أوربا كانوا يكتبون

بالخط المسماري الموروث عن السامرة وشكله هكذا



(شكل نمرة ٦)

وأهل تدمر وأشهر ملوكهم اذينه وزوجته زنوبيا كانوا يكتبون بنوع من الآرامية يختلف قليلاً عن الآرامي المعتاد

وأهل غسان كانوا يكتبون بالرومية أو العبرية

أما المناذرة فكانوا يكتبون بالخط الحيري وهو الذي اتصل بأهل الحجاز قبيل الاسلام

سلسلة الخط العربي

أول حلقة من سلسلة الخط العربي هو الخط المصري القديم وهو ثلاثة أنواع

أولها الخط المصري المقدس (هيروغليف) وهو الذي كان خاصاً بالكهان وخدمة الدين لا يعرفه غيرهم الا ندورا

وثانيها خط الخاصة (هيراطيق) وهو خط عمال الدواوين وكتاب الدولة وثالثها خط العامة (ديموطيق) وهو خط الكاتبين من الشعب وهو أبسط الاصناف الثلاثة

وثاني حلقة من سلسلة الخط العربي الخط الفينيقي نسبة الى فينيقيا وهي أرض كنعان على ساحل البحر الأبيض بمحاذاة جبل لبنان والفينيقيون كانوا اكثر الناس اشتغالاً بالتجارة ومخالطة للمصريين فتعلموا حروف كتابتهم ثم وضعوا لأنفسهم حروفاً خالية من التعقيد لاستعمالها في المراسلات التجارية وقد أخذوا من حروف المصريين خمسة عشر حرفاً مع تعديل قليل كما قال الأثري الشهير ماسبرو فى كتابه تاريخ المشرق وأضافوا اليها باقي الحروف فكوّنوا كتابة سهلة اشتهرت بواسطتهم في آسية وأوربا ووضعوا للحروف أسماء تشبه مسمياتها الأصلية أشكال الحروف

وهاك جدولا بالحروف الفينيقية وأسمائها ومسمياتها الأصلية مع ما يقابلها من الحروف المصرية

« انظر صحيفة ٥٦ »

	مصري مقدس	مصري للخاصة	مصري للعامة	فينيقي	أسماء فينيقية	مسميات أصلية
ا					ألاف	ثور
ب					× بيث	بيت
ج					جُومل	جمل
د					دُلات	باب
ه					× ها	اسم اشارة والعادة أن تعقد لها اليد
و					واو	مسمار بزاوية
ز					زين	حربة او سلاح
ح					× حط	حائط او سياج
ط					× طا	حية
ي					يوُد	يد
ك					كاف	كف
ل					لامد	سبع
م					ميم	ماء
ن					نون	سمكة
س					سامك	دعامة
ع					عين	حاسة البصر
ف					× فا	فم
ص					صادى	فخ او منجل
ق					قوُف	أذن
ر					ريش	رأس
ش					شين	سن
ت					تاو	صليب يعلق على أفخاذ الابل

(شكل رقم ٧)

وثالث حلقة من سلسلة الخط العربي الخط الآرامي أو المسند على خلاف بين مؤرخي أوربا ومؤرخي العرب

رأي مؤرخي أوربا

ملخص رأي المؤرخين الأور بيين ان الخط الفينيقي تولد منه اربعة خطوط وهي:

١ اليوناني القديم ومنه تولدت خطوط أوربا كلها والخط القبطي

٢ والعبري القديم ومنه الخط السامري نسبة الى سامرة نابلس

٣ والمسند الحميري ومنه تولد الخط الحبشي

٤ والآرامي ومنه تولدت ستة خطوط

اولها الهندي بانواعه المختلفة

وثانيها الفارسي القديم (الفهلوي) (١)

وثالثها العبري المربع

ورابعها التدمري

وخامسها السرياني

وسادسها النبطي

وقالوا ان الخط العربي قسمان كوفي ونسخي فالكوفي مأخوذ من نوع من السرياني يقال له السطرنجيلي والنسخي مأخوذ من النبطي وعلى هـذا الرأي يكونون قد نفوا المسند من سلسلة الخط العربي وأثبتوا السرياني مع النبطي في آخر حلقة منها وجعلوا الخط العربي نوعين كوفياً ونسخياً

وهاك جدولا بالفروع المعروفة من الفينيقي «انظر صحيفتى ٥٨و٥٩»

(١) نسبة الى فهلا وهي البقعة التي فيها همدان واصفهان وآذربيجان والري وماء نهاوند اه

ارامي قديم	مسند حميري	يوناني قديم	
			ا
			ب
			ج
			د
			ه
			و
			ز
			ح
			ط
			ي
			ك
			ل
			م
			ن
		(?)	س
			ع
			ف
			ص
			ق
			ر
			ش
			ت

(شكل ٨)

عبري مربع	عبري عادي	فارسي قديم	فارسي رقاع	تدمري	نبطي	سطرنجيلي	سرياني عادي
	א						
	ב						
	ג						
	ד						
	ה						
	ו						
	ז						
	ח						
	ט						
	י						
	כ						
	ל						
	מ						
	נ						
	ס						
	ע						
	פ						
	צ						
	ק						
	ר						
	ש						
	ת						

(تابع شكل رقم ٨)

رأي مؤرخي العرب

أهم حواضر الحجاز مكة ويثرب (المدينة)

أما مكة فالمؤرخون مجمعون على أن أول من حمل الكتابة اليها حرب بن امية بن عبد شمس وكان قد تعلمها فى أسفاره من عدة أشخاص منهم بشر بن عبد الملك اخوا كيدر صاحب دومة الجندل وقد حضر بشر الى مكة مع حرب وتزوج الصهباء ابنته وعلم جماعة من أهل مكة ثم ارتحل

وبواسطة بشر بن عبد الملك وحرب بن امية تعلم عدد كثير من أهل مكة منهم عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب وطلحة وابو عبيدة ومعاوية ويزيد ابنا أبي سفيان

وأما المدينة فقد قرر أهل السير أن النبي صلى الله عليه وسلم دخلها وكان فيها يهودي يعلم الصبيان الكتابة وكان فيها بضعة عشر من الرجال يعرفون الكتابة منهم سعيد بن زرارة والمنذر بن عمرو وأبيّ بن وهب وزيد بن ثابت ورافع بن مالك وأوس بن خوليّ

ولم تنتشر الكتابة الا بعد غزوة بدر فقد أسر المسلمون فى هذه الغزوة اكثر من سبعين رجلاً ولما اراد الاسرى افتداء أنفسهم بالمال قبلت الفدية من الأميين وجعلت فدية الكاتب منهم تعليم عشرة من صبيان المدينة كما قدمنا فتعلم بهذه الواسطة خلق كثير من أولاد المدينة وانتشرت الكتابة بعد ذلك فى الامصار والقرى

ولكون بشر بن عبد الملك علم حرب بن اميّة وعددا من أهل مكة قال شاعر من كندة من أهل دومة الجندل يمنّ على قريش

(١) لا تجحدوا نعماء بشر عليكم ... فقد كان ميمون النقيبة أزهرا
اتاكم بخط الجزم حتى حفظتمو ... من المال ما قد كان شتّى مبعثرا
واتقنتمو ما كان بالمال مهملا ... وطامنتمو ما كان منه منفرا
فاجريتم الاقلام عودا وبدأة ... وضاهيتمو كتّاب كسرى وقيصرا
واغنيتمو عن مسند القوم حمير ... وما زبّرت في الكتب اقيال حميرا

واختلفوا فى اول من وضع الكتابة العربية

قال ابن عباس هم ثلاثة من طيئ من قبيلة بولان سكنت الانبار وعلموا أهلها وهم مُرامر بن مرة وأسلم بن سدرة وعامر بن جَدَرة فالاول وضع الحروف والثاني فصل ووصل والثالث وضع الاعجام وسموا هذا الخط بالجزم لانه مقتطع من الخط الحميري

وفى رواية عن ابن عباس انأهل الانبار تعلموا من أهل الحيرة وروي عن غيره العكس فلعل أهل البلدين كانوا يتقارضون التعلم

وقال المسعودي ان بني المحصن بن جندل بن يعصب بن مدين هم الذين نشروا الكتابة وأسماؤهم : ابوجاد ، هواز ، حطي ، كلمون ، سعفص ، قرشيات ، وكانوا ملوك مدين ومصر وقد هلكوا يوم الظلة بنار نزلت من السماء بدعوة شعيب عليه السلام وفى ذلك تقول جارية ابنة كلمون ترثي ابا سيدتها

كلمون هدّ ركني ... هلكه وسط المحله

(١) في هذا البيت خرم وهو حذف اول الوتد المجموع

سيد القوم اتاه الـ حتف نارًا وسط ظله
كوّنت نارًا فاضحت دار قومي مضمحلة

والذى يتبادر للسامع ان هذه الرواية حديث خرافة وستعلم فيما يأتي أن لها وجها من الصحة وظلا من الحقيقة . وفى واقعة الظلة يقول النضر بن المنذر

الا ياشعيب قد نطقت مقالة اتيت بها عمرا وحيّ بني عمرو
همو ملكوا ارض الحجاز بأوجه كمثل شعاع الشمس فى صورة البدر
وهم قطنوا البيت الحرام وزينوا قطورًا وفازوا بالمكارم والفخر
ملوك بني حطى وسعفص فى الندى وهواز أرباب الثنية والحجر

والذى قاله المسعودى مروى أيضاً عن هشام بن الكلبي

وروى عن مكحول ان اول من وضع الخط نفيس ونضر وتيماء ودومة من ولد اسماعيل عليه السلام

وقال عمر بن شبة انه رجل من بني مخلد بن النضر بن كنانة

وفى السيرة الحلبية انه نزار بن معد بن عدنان

وفى رواية أخرى انه اسماعيل عليه السلام وأن الحروف كانت متصلة حتى الالف والراء ففرقها من بعده (هميسع وقيذار من ولده)

وفى سيرة ابن هشام انه حمير بن سبأ

وعن ابن عباس ان اليمانين تلقوا الخط المسند المتصل عن كاتب هود عليه السلام

وروى عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن أبيه أنه قال قلت لابن عباس من أين أخذتم معاشر قريش هذا الكتاب العربى قبل أن يبعث محمد

صلى الله عليه وسلم تجمعون منه ما اجتمع وتفرقون منه ما افترق قال أخذناه عن حرب بن أمية قال فمن أخذه حرب قال من عبد الله بن جدعان قال فمن أخذه ابن جـدعان قال من أهل الانبار قال فمن أخذه اهل الانبار قال من اهل الحيرة قال فمن أخذه اهل الحيرة قال من طارئ طرأ عليهم من اليمن من كندة قال فمن أخذه ذلك الطارىء قال من الخفلجان كاتب الوحي لهود عليه السلام

والذي يتخلص من مجموع هذه الروايات ان الكتابة وصلت الى عرب الحجاز من أهل الحيرة واهل الانبار (بلد مرامر واسلم وعامر) على يد عبد الله بن جدعان وبشر بن عبد الملك معلمي حرب بن أمية وان أهـل هـذين البلدين كانوا يتقارضون التعليم فيأخذ بعضهم عن بعض وان الكتابة وصلت الى هذين البلدين من عرب كندة (وهم بطن من كهلان) ومن النبط ملوك مدين وسينا وفلسطين وحوران . ولكونهم كانوا يلهجون في صغرهم وقت التعليم بكلمات ابي جاد وهواز وحطي وكلمون وسعفص وقرشيات ظن بعض العامة انها أسماؤهم وسرى ذلك الوهم الى رواة الاخبار فأخذوه قضية مسلمة بلا ثبت ولاتحقيق كما ظنت العامة فى الانبار أن هـذه الكلمات اسماء آل مرامر معلم الكتابة فيها لكثرة ما كان يرددها فى كلامه فنقلوا هـذا الوهم لأعراب الحجاز فتلقوه بلا تمحيص ولذلك قال الشاعر

تعلمت باجاد وآل مرامر وسودت سربالي ولست بكاتب

ولهذا السبب استعمل العرب كلمة أبي جاد استعمال الكنى فقالوا حفظت أبا جاد وحفظ أبو جاد ولم اهتم بأبي جاد وقد روي عن عمر بن

الخطاب أنه لقى اعرابياً فسأله هل تحسن القراء فقال نعم قال فاقرأ أم القرآن فقال الاعرابى والله ما أحسن البنات فكيف الام فضربه عمر بالدرة وأسلمه الى الكتاب ليتعلم فمكث حيناً ثم هرب ولما رجع لاهله أنشدهم

أتيت مهاجرين فعلموني ثلاثة أحرف متتابعات
وخطوالي أبا جاد وقالوا تعلم سعفصاً وقريشيات
وما أنا والكتابة والتهجي وما خط البنين مع البنات

وان الكتابة وصلت الى كندة والنبط من أهل اليمن لان كندة أصلها من البحر والمشقر ثم نزلوا حضرموت وهاجروا الى أرض معد بن عدنان كما وصلت لاسماعيل وولده هميسع وقيذار ونفيس ونضر وتيماء ودومة وان الكتابة وصات لاهل اليمن من الخفلجان كاتب هود

وعلى هذا تكون كندة والنبط فى طبقة واحدة كلاهما أخذ عن اليمن وأعطى الانبار والحيرة وتكون الانبار والحيرة كلتاهما فى طبقة واحدة تعلموا من كندة والنبط ومنهم وصل الخط للحجاز

وهاك جدولا بسلسلة الخط عند مؤرخي العرب

« انظر صحيفة ٦٥ »

	مسند حميري	كندي او نبطي	حيري او انباري
ا			
ب			
ج			
د			
ه			
و			
ز			
ح			
ط			
ي			
ك			
ل			
م			
ن			
س			
ع			
ف			
ص			
ق			
ر			
ش			
ت			

(شكل نمرة ٩)

وعلى رأيهم يكونون قد أثبتوا المسند في السلسلة ونفوا السرياني ولم يقسموا الخط العربي الى قسمين.

مذهبنا في هذه المسألة

ونحن نذهب فى هـذه المسألة مذهباً وسطاً فنثبت من قول الفريقـين ما أثبتاه فنقول ان الأولية التي ذكرت فى روايات مؤرخي العرب هي أولية نسبية لا أولية مطلقة فمن قال ان اول من وضع الكتابة اسمعيل لم يخطئ لانه أول واضع بالنسبة لما أدخله فيها من التنقيح او بالنسبة لقومه وأهل جهتـه ومن قال انه الخفلجان او حمير او نفيس ونضر او نزار او مرامر لم يخطى كذلك لمكان النسبة التي ذكرناها وفى القطع بتحديد زمن او تعيين شخص مجازفة لا تخفى لان ما لم نعلمه اكثر مما علمناه فعلينا ان نثبت ما وصل الينا علمه ولا ننفي ما لم يصل الينا علمه

وعلى ذلك يكون أقدم حلقة معروفة في السلسلة اهل مصر وبعدهم الفينيقيون ويليهم الآراميون وأصحاب المسـند ولا شك ان آرام بن سام المسمى عنـد العرب بإرم هو من اسـلاف العرب فالخط الذي تلقاه اولاد آرام عن الفينيقيين في وقت اختـلاطهم بهم وصل الى اليمن بواسطة الخفلجان كاتب هود وغيره وانتشر في اليمن ثم تعلمه النبط وكندة ومنهم تعلم أهل الحيرة والانبار ومنهم تعلم أهل الحجاز، والخط الحيرى هو بعينه الذي يسمى بالكوفي بعد بناء الكوفة وهو خط واحد الا أن أهل الكوفة اخترعوا فيه حلية وزخرفة تشبه الزخرفة التي استعملها السريانيون في خطهم المعروف بالسطرنجيلى وان لم تكن مثلها بالضبط وهذا الخط المزخرف يكتب به على المعابد وكتب الدين غالباً أما

الرقاع ونحوها فتكتب بالخط الحيري العادي المعروف بالنسخي وعلى رأينا هذا يكون الخط المسند من أصول الخط العربي . والسرياني ليس من حلقات تلك السلسلة ويؤيد مذهبنا أربعة أوجه

الوجه الاول ان الخط المسند ليس نوعاً واحداً بل هو عدة انواع عرف منها أربعة

الاول الخط الصفوي نسبة الى جبل الصفا

والثانى الثمودي نسبة الى ثمود سكان مدائن صالح

والثالث اللحياني نسبة لبنى لحيان

والرابع السبئي اوالحميري

وأقرب هذه الأنواع الى الفينيقي هو الصفوي ثم الثمودي ثم اللحيانى ثم السبئي ويلي ذلك الحبشي الأثيوبى فالغازي (نسبة الى قبيلة في الحبشة اسمها غاز) فالبربري وذلك يدل على أن الخط المسند هو خط واحد فى الاصل قريب من أبيه الفينيقي وغير بعيد الشبه عن أخيه الآرامي وقد وصل الخط من اليمن والآراميين الى الحيرة والانبار بواسطة كندة والنبط ومن الحيرة والانبار جاء لأهل الحجاز

وهاك جدولا لمقارنة الفينيقي بأنواع المسند وما تولد منه

	فينيقي	مسند صفوى	مسند ثمودي	مسند لحياني
ا				
ب				
ج				
د				
ه				
و				
ز				
ح				
ط				
ي				
ك				
ل				
م				
ن				
س				
ع				
ف				
ص				
ق				
ر				
ش				
ت				

(شكل رقم ١)

بربري	غازي	حبشي اثيوبي	مسند حميري
	አ		
	በ		
	ገ		
	ደ		
	ሀ		
	ወ		
	ዘ		
	ሐ		
	ጠ		
	የ		
	ከ		
	ለ		
	መ		
	ነ		
	ሰ		
	ዐ		
	ፈ		
	ጸ		
	ፀ		
	ቀ		
	ረ		
	ሠ		
	ተ		

(تابع شكل نمرة ١٠)

والوجه الثاني ان النبط خالطوا اليمانيين وجاوروهم كما خالطوا بعض طوائف الآرام بل دخلوا تحت حكم اليمانيين في بعض العصور وكان لهم في في أيام دولتهم علاقات تجارية مع أهل اليمن تقتضي مبادلة المكاتبة من الطرفين كما كان لليمانيين حضارة تستحق الاقتباس فيبعد مع كل هذا أن يترك النبط خط اليمن بالمرة ويقتصروا على الاخذ عن الآرام وحدهم

والوجه الثالث ان الروايات متضافرة والكلمة متفقة على أن الخط جاء الى الحجاز عن اليمن فمصادرة كل هذه الروايات والذهاب الى أنه لم يجيء للحجاز الا من بعض طوائف الآرام دون أهل اليمن مصادمة للتاريخ وجحود للاجماع ولا يجحد النقل ما لم يدفعه العقل

والوجه الرابع ان أحرف ثخذ ضظغ المسماة بالروادف لا توجد في الفروع الآرامية وتوجد في المسند فلا بدَّ أن تكون وصلت الى الحيرة من المسند

وهذه صورة الاحرف الروادف في المسند الحميري

ث
خ
ذ
ض
ظ
غ

(شكل نمرة ١١)

وهاك جدولاً لبيان سلسلة الاحرف العربية على مذهبنا

حيري وانباري	نبطي وكندي	مسند وآرامي		فينيقي	مصري للعامة	
						ا
						ب
						ج
						د
						ه
						و
						ز
						ح
						ط
						ي
						ك
						ل
						م
						ن
						س
						ع
						ف
						ص
						ق
						ر
						ش
						ت

(شكل نمرة ١٢)

والى هنا تم الكلام على سلسلة الحروف العربية مفترقة وسنذكر شيئاً من سلسلتها مجتمعة

سلسلة الحروف العربية مجتمعة

من عرف اشكال الحروف مفترقة لا يصعب عليه قراءة الكلمات المؤلفة منها ولا قراءة الجمل المؤلفة من تلك الكلمات وقد عثرنا على كلمات وجمل مجتمعة من كل حلقة من حلقات السلسلة العربية فنتكلم عليها هنا توفية للمقام وتتميماً لهذا المبحث

أما الحلقة الاولى وهي الحروف المصرية فحسبك منها فى هذا المقام الشكل الثاني (شكل نمرة ٢) السابق رسمه فى صدر هذا المبحث فنكتفي بالاشارة اليه والمعابد الفرعونية القديمة مشحونة بهذا الخط

وأما الحلقة الثانية وهي الحروف الفينيقية فنذكر منها اربعة اسطر من ضمن كتابة طويلة منقوشة على ناوس الملك اسمونزار ملك صيدا قبل ميلاد المسيح عليه السلام بنحو ٣٨٠ سنة وهذه صورتها مأخوذة بطريقة التصوير الشمسي (فتوغراف)

(شكل نمرة ١٣)

وهذه ترجمتها بالعربية كل سطر على حدته

(١) فى شهر بول سنة ١٤ من حكم الملك اسمونزار ملك الصيدونيين

(٢) ابن الملك تابنيت ملك الصيدونيين اسمونزار تكلم قائلاً قُبضْت

(٣) قبل الأوان (ابن ايام قليلة يتيماً وابن أرملة) وها انا ذا استريح
في هذا الناوس بهذا القبر و

(٤) في المحل الذى بنيته لنفسي وأنا أناشد كل أمير أو انسان أن لا
يفتح هذا القبر و

وأما الحلقة الثالثة وهي حروف المسند والخط الآرامي فنثبت منها أربعة اسطر مكتوبة بالخط الحميري منقولة عن كتاب محاضرات جويدي وهذه صورتها

(شكل نمرة ١٤)

فاذا وضعت بدل كل حرف حميري من حروف هذه الاسطر حرفاً عربياً من الحروف المستعملة الآن تكون كتابة هذه القطعة هكذا

٥	٤	٣	٢	١
هقنيو	كلبت	بنو	واخهو	وهبم
١٠	٩	٨	٧	٦
حجن	مزندن	ذن	ذهرن	المقه
		١٣	١٢	١١
		لوفيهمو	بمسالهو	وقيهمو
			١٥	١٤
			نعمتم	وسعدهمو

أى وهبٌ وأخوه بنو كلبة (اسم قبيلة) أقْنَوا (اعطوا)

المقه (اسم اله) ذاهران (صاحب الموضع الذى يقال له هران) ذان (هذا) مزندن (اللوح)

حجن (من أجل) وقهم (ان أجابهم) بماساوه

لوفيهم (سلمهم) وساعدهم نعمة (أى منه)

وقد أثبتنا فيما مضى جملا من الكتابة الآرامية في الاشكال الثالث والرابع والخامس فنكتفي هنا بالاشارة اليها (راجع نمرة ٣ و نمرة ٤ ونمرة ٥)

وأما الحلقة الرابعة وهي الحروف النبطية والكندية فنثبت منها خمسة أسطر مكتوبة بالنبطية الحديثة على قبر امرىء القيس بن عمرو من ملوك لخم سنة ٣٢٨ ميلادية بعد دخول مدينة بُصرى عاصمة حوران في حوزة الرومان بنحو ٢٢٣ سنة والمعروف ان دخول بصرى في حوزة الرومان كان في سنة ١٠٥

ميلادية وهذه الكتابة اكتشفها عالم فرنسي من علماء المشرقيات يقال له دوزو في خرائب النمارة بحوران وهذه صورتها مأخوذة بطريقة التصوير الشمسي

(شكل نمرة ١٥)

فاذا وضعت بدل كل حرف نبطي من هذه الاسطر الخمسة حرفاً عربياً تكون كتابة هذه الأحرف هكذا

(١) تى نفس مر القيس بر عمرو ملك العرب كله ذو أسر التـاج

(٢) وملك الاسدين ونزرو وملوكهم وهرب مذحجو عكدى وجاء

(٣) بزجو فى حبج نجران مدينة شمرو وملك معدو ونزل بنيه

(٤) الشعوب ووكله لفرس ولروم فلم يبلغ ملك مبلغه

(٥) عكدى هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ بكسلول بلسعد ذو ولده

أي هذا قبر امرىء القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذي حاز التاج وتملك الاسديين ونزاراً وملوكهم وهزم مذحجا اليوم وجاء بغنائم فى مجتمع نجران مدينـة شمـر وتملك معـداً وأنزل بنيه الشعوب ووكله الفرس والروم فلم يبلغ ملك مبلغه اليوم هلك سنة ٢٢٣ فى يوم ٧ من ايلول فليسعد الذين ولدهم

وأما الحلقة الخامسة وهي الحروف الحيرية الانبارية فنثبت منها سطرين مكتوبين فى سنة ٥٦٨ ميلادية قبل الهجرة بنحو نصف قرن عثر عليهما الباحثون فى حران ومعهما كتابة رومية وصورتهما هكذا

(شكل نمرة ١٦)

وكلام هذا الشكل نبطي وان كان خطه عربياً

تاريخ الخط العربي

بعد ظهور الاسلام

وصل الخط الحيري الانباري الى الاسلام على شكلين التقوير والبسط فالخط المقوّر (ويسمى باللـيّن وبالنسخي) هو ما كانت عراقاته منخسفة الى أسفل وهو الذي كثر استعماله وعم تداوله فى المراسلات والكتابات المعتادة

والخط المبسوط (ويسمى باليابس) ما كانت عراقاته مبسوطة ولا يستعمل عادة الا في النقش على المحاريب وأبواب المساجد وجدران المباني الكبيرة وفى كتابة المصاحف الكبيرة وما يقصد به الزينة والزخرف وغلب عليه اطلاق لفظ « كوفي » بعد ان بنيت الكوفة بأمر عمر بن الخطاب على مقربة من موضع الحيرة فى رملة تخالطها حصباء وكل رملة تخالطها حصباء تسمى عند العرب كوفة وكل أرض حجرية بيضاء كالجص تسمى بصرة . وقد نزح اليها من بقي من أهل الحيرة والانبار لحلولها محل مدينتيهم وانتشر الخط فى أهلها وبرعوا فيه وجوّدُوه ولذلك نسب اليهم فقيل خط كوفى بعد ان كان يقال خط حيري أو انباري وصار اطلاقه على المبسوط أغلب من المقوّر

وهذه صورة البسملة مكتوبة بالخط المزخرف خمس مرات باشكال مختلفة

(شكل نمرة ١٧)

وكان كتّاب النبي صلى الله عليه وسلم يكتبون بالخط المقور وهو النسخي. وهم ثلاثة واربعون أشهرهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وأبو سفيان وابناه معاوية ويزيد وسعيد بن العاصي وابناه أبان وخالد وزيد بن ثابت والزبير ابن العوّام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن ابي وقاص وعامر بن فهيرة وعبد الله ابن الارقم وعبد الله بن رواحة وعبد الله بن سعد بن أبي سرح وأُبيّ بن كعب وثابت بن قيس وحنظلة بن الربيع وشرحبيل بن حسنة والعلاء الحضرمي وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومعيقيب بن أبي فاطمة الدّوسي وحذيفة بن اليمان وحويطب بن عبد العزّى العامري

وكان الزمهم للنبي صلى الله عليه وسلم واكثرهم كتابة له زيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان

وبهذا الخط عينه كتب زيد بن ثابت صحف القرآن فى خلافة أبى بكر بأمره رضي الله عنه باشارة عمر بن الخطاب حين استحر القتل فى القراء باليمامة

وكتب هو وعبـد الله بن الزبير وسعيد بن العاصى وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام المصاحف الأربعة التي أرسل عثمان بن عفان ثلاثة منهـا للبصرة والكوفة والشام وأبقى عنده واحداً . ويروى أنه أرسل بعد ذلك ثلاثة أخرى لمكة واليمن والبحرين

وكانت ثقيف أبرع أهل الحجاز فى الكتابة كما أن هذيلا كانت من ابرعهم فى الفصاحة ولذلك لما عرضت المصاحف على عثمان بن عفان بعد كتابتها ووجد فى رسمها بعض شذوذ عما يقتضيه القياس كزيادة الالف فى قوله تعالى « أولااذبحنه » وقوله « ولا أوضعوا خلالكم » وزيادة الواو فى قوله « سأوريكم دار الفاسقين » وزيادة الياء فى قوله « من نبأى المرسلين » وحذف الألف فى قوله « ووعدنا موسى » وقوله « حـش لله » وحذف الياء فى قوله « النبـين » و « الامـين » قال : لو كان الكاتب من ثقيف والمملي من هذيل لم توجد هذه الحروف فارتبكت الكتبة فى كيفية تدارك ذلك فقال لهم اتركوها فان العرب ستقيمها بالسنتها (١)

ووجد بخزانة المأمون كتاب بخط عبد المطلب بن هاشم فى جلد مذكور فيه « حق عبد المطلب بن هاشم من أهل مكة على . . . . بن . . . الحميري

(١) من سياق هذا القول يتضح ان عثمان بن عفان رضي الله عنه اخذ على كتبة المصاحف خطأهم في رسم بعض الكلمات ولكنه لم يره خطأ يستحق نبذ المكتوب واعادة كتابة مصاحف جديدة فمن المغالطة اذاً تأويل القس جاردنر هذا الخبر واستدلاله به على ان القرآن محرف ومبدل

من أهل وَزَل صنعاء عليه الف درهم فضة كيلا بالحديدة ومتى دعاه بهـا اجابه شهد الله والملكان » ذكر ابن النديم في كتابه الفهرست أنه رأى هذا الكتاب وان خطه يشبه خط النساخ

والكتب التي ارسلها النبي صلّى الله عليه وسلم للملوك كانت كلها بهـذا الخط . منها

كتابه لهرقل قيصر الروم وقد ارسله مع دحية الكلبي

وكتابه لانو شروان كسرى فارس وقد ارسله مع عبدالله بن حذافة السهمي

وكتابه لا صحمة نجاشي الحبشة وقد ارسله مع عمرو بن امية الضمري

وكتابه لمينا بن جريج مقوقس مصر وقد ارسله مع حاطب بن أبي بلتعة

وكتابه للمنذر بن ساوي وقد ارسله مع العلاء بن الحضرمي

وكتابه لجيفـر وعبدٍ ملكي عمان وقد ارسله مع عمرو بن العاص

وكتابه لهوذة بن علي صاحب اليمامة وقد ارسله مع سليط بن عمرو العامرى

وكتابه للحارث بن شمَّـر الغسانى ملك البلقاء وقد ارسله مع شجاع ابن وهب

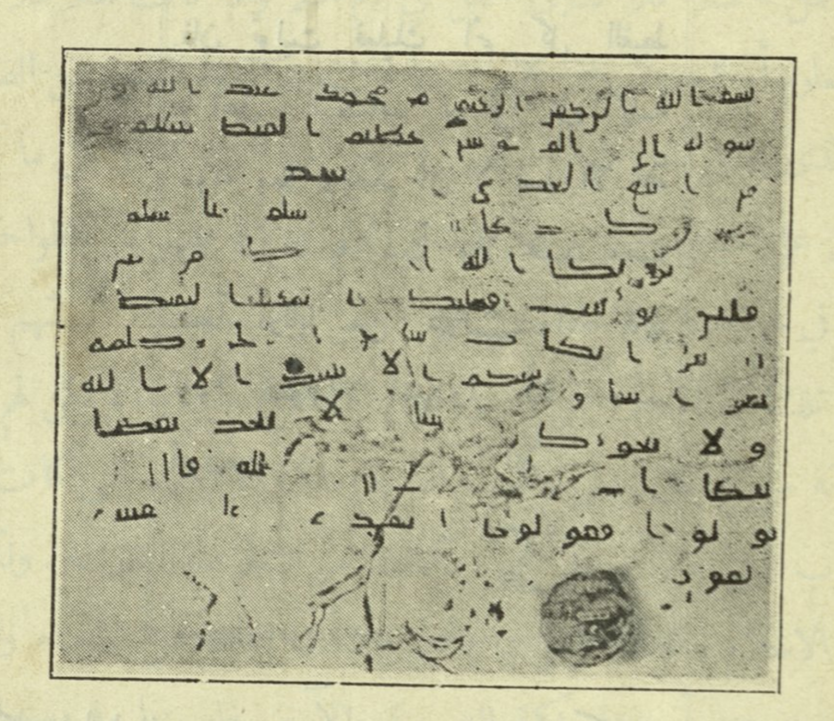
وكتابه ليوحنا بن رؤبة صاحب أيلة وسلمه له في تبوك

وقد عثر الباحثون على الكتابين المرسلين الى المقوقس والمنذر بن ساوي واخذوا صورتيهما بواسطة التصوير الشمسي (فتو غراف) وطبعوهما

اما الكتابان انفسهما فمحفوظان في الاستانة وفينا في الاولى كتاب المقوقس وفي الثانيه كتاب المنذر

وهذه صورة الكتاب المرسل الى المقوقس منقولة عن صورة شمسية اخذها

صديقنا الاديب محمد على سعودي (أفندي) عن نسخة منقولة من النسخة الاصلية المحفوظة بدار الآثار النبوية بالاستانة وكان قد عثر عليها عالم فرنسي في دير بمصر قرب اخميم في زمن سعيد باشاوالى مصر وسمع بحديثها السلطان عبد المجيد فاستقدم ذلك العالم وعرض تلك النسخة على العلماء فقرروا انها هي بعينها كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى المقوقس فا شتراها منه بمال عظيم



(شكل نمرة ١٨)

وهذا بيانها بالكتابة العادية

(انظر صحيفة ٨٢)

بسم الله الرحمن الرحيم * من محمد عبد الله ور
سوله الى المقوقس عظيم القبط سلام على
من اتبع الهدى * أما بعد فانى
أدعوك بدعاية الاسلام أسلم
تسلم يؤتك الله أجرك مرتين
فان توليت فعليك اثم كل القبط
يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة
سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله
ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا
بعضاً أربابا من دون الله فان
تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسـ
لمون

الله
رسول
محمد

وكان الخط العربي يسمى في صدور الاسلام مكيا ومدنيا ثم سمي كوفيا لشهرة اهل الكوفة بالكتابة كما تقدم

الشكل بطريق النقط

لم يكن الخط الذي وصل الى العرب مضبوطاً بالحركات والسكنات كما هو اليوم بل كان خلوا مما يدل على أشكال الحروف المكتوبة فاذا رأيت كلمة « حمل » مثلا فلا تدري أفعل هي أم اسم واذا كانت فعلا فلا تعرف أمبني للمعلوم أم للمجهول واذا كانت اسما فلا تفهم أمعناه الصغير من الضأن أم الثقل الذى يحمل على الدابة وكان الناس مع ذلك يقرؤن كل ما يكتب معتمدين على سياق الكلام وما يقتضيه المقام ودلالة السوابق واللواحق ولا يلحنون في شيء مما يقرؤنه لتعودهم على النطق الصحيح واقتفاء ألسنتهم لعقولهم وعهدهم تلك الكلمات في جمل أخرى سبق الاطلاع عليها وما لم يكن لهم به عهد يدركونه من السياق ومعرفة الصيغ العامة وملكة الاعراب التي كانت سليقة في العرب قبل اختراع علم النحو ومكتسبة من التعلم بعد اختراعه . ولكن لما انتشر الاسلام واختلط العرب بالعجم ونشأت النابتة من الهجناء والمقرفين بين أبوين عند أحدهما ملكة العربية والآخر خلو منها وفى وسط موالٍ وخلطاء من العجم لا يحسنون العربية ظهر اللحن في الكلام وعرا اللسان العربي بعض العجمة وخشي العرب أن تفسد ألسنة أولادهم وذراريهم وتضعف لغتهم ويتطرق الخطأ الى القرآن وهو حِفاظ الدين وأساس الاسلام فأخذوا يفكرون في تدارك هذا اللسان قبل أن يستفحل الفساد. وحدثت عدة حوادث استفزتهم الى النهوض الى صيانة القرآن ولغته

من ذلك ان ابنة ابي الأسود نظرت الى السماء فى ليلة شديدة الصحو وقالت لأبيها ما أحسنُ السماء (بضم النون) فقال نجومها قالت أردت التعجب فقال كان عليك أن تقولى ما أحسنَ السماءَ وتفتحي فاك وقد ذكر ذلك أبو الأسود لعلي كرم الله وجهه فعلمه أبواباً من النحو منها باب إِن وباب الاضافة وباب الامالة. وقال له انْحُ هذا النحو يا أبا الأسود فاشتغل أبو الأسود بوضع أبواب في النحو زيادة عما عرفه من عليّ منها باب العطف وباب النعت وباب التعجب وباب الاستفهام

واشتهر بعد ذلك أبو الأسود بعلم العربية فاختلف الناس اليه للأخذ عنه. منهم عنبسة الفيل بن معدان المهرى وميمون الأقرن وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج ويحيى بن يعمر العدواني قاضي خراسان ونصر بن عاصم الليثي وعبد الله بن اسحاق الحضرمي وعطاء بن أبي الأسود وقد برعوا فى النحو وقراءة القرآن وفنون الأدب حتى صاروا أئمة الانام وهداة الاسلام

غير ان اشتغال الناس بالنحو لم يصد ذلك التيار الجارف من فساد الالسنة بالاختلاط فطلب زياد بن سُمَية وكان والياً على البصرة من أبى الأسود أن يضع طريقة لاصلاح الألسنة وقال له: ان هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت من ألسنة العرب فلو وضعت شيئاً يصلح به الناس كلامهم ويعربون به كتاب الله فابى ابو الاسود لأنه من جهة كان ضنيناً بما تلقاه عن علي كرم الله وجهه ومن جهة أخرى كان قد ضعف نشاطه بعزله عن ولاية البصرة بعد قتل عليّ وافضاء الخلافة الى الأمويين أعدائه السياسيين فدبّر زياد حيلة وكان من دهاة العرب فقال لرجل من أتباعه: اقعد فى طريق ابى الاسود واقرأ شيئاً من القرآن وتعمد

اللحن فذهب الرجل وقعد فى طريق ابى الاسود فلما قاربه رفع الرجل صوته بالقراءة كانه لايقصد اسماع ابى الاسود وقال «إِنَّ اللّٰه برىءٌ من المشركين ورسولِهِ» وكسر اللام فاعظم ذلك ابو الاسود وقال عز وجه الله ان يبرأ من رسوله ثم رجع من فوره الى زياد وقال له قد اجبتك الى ماسالت ورأيت ان ابدأ باعراب القرآن فابغنى كاتبا. فبعث زياد اليه ثلاثين كاتبا فاختار منهم واحدا من عبد القيس وقال له: خذ المصحف وصبغاً يخالف لون المداد فاذا رأيتني فتحت شفتيّ بالحرف فانقط واحدة فوقه واذا كسرتهما فانقط واحدة اسفله واذا ضممتهما فاجعل النقطة بين يدي الحرف فان تبعتْ شيئاً من هذه الحركات غنةٌ فانقط نقطتين. وأخذ يقرأ القرآن بالتأني والكاتب يضع النقط وكلما اتم الكاتب صحيفة أعاد ابو الاسود نظره عليها واستمر على ذلك حتى اعرب المصحف كله فاخذ الناس هذه الطريقة عنه وشكلوا بها الحروف فكانو يضعون للدلالة على فتحة الحرف نقطة فوقه وعلى كسرته نقطة من اسفله وعلى ضمته نقطة عن شماله والحرف الساكن لا يضعون عليه شيئاً واذا كان الحرف منونًا يضعون نقطتين فوقه او اسفله أو عن شماله واحدة دلالة على الحركة والاخرى دلالة على التنوين فاذا كان بعد التنوين حرف من احرف الحلق وضعوهما احداهما فوق الاخرى علامة على ان النون مظهرة والا وضعوهما احداهما بجانب الاخرى علامة على ان النون مدغمة أو خفية

وكانو يسمون هذه النقط شكلاً لأنها تدل علي شكل الحرف وصورته ولولا ذلك لكان الحرف مادة قابلة لان تتشكل باى شكل فوضع النقطة نص فى قصر الحرف على شكل مخصوص وهذا هو السبب في تسمية

هذه العلامات شكلا وزعم بعضهم ان الشكل ماخوذ من شكلت الدابة إذا قيدتها بالشكال وهو وان لم يأباه اللفظ غير مراد للواضعين . وهذا مثال من شكل أبي الاسود وان كان مداده أسود

سلام.. قولا من رب رحيم

وقد تفنن الناس بعد أبى الاسود فى شكل النقط فمنهم من جعلها مربعة ومنهم من جعلها مدورة مسدودة الوسط ومنهم من جعلها مدورة خالية الوسط كما ترى (٠٠٠)

واخترع أهل المدينة للحرف المشدّد علامة على شكل قوس طرفاه للأعلى هكذا (◡) يوضع فوق الحرف المفتوح وتحت المكسور وعلى شمال المضموم وكانوا يضعون نقطة الفتحة فى داخل القوس ونقطة الكسرة تحت حدبته ونقطة الضمة على شماله هكذا ... ثم استغنوا عن النقطة وقلبوا القوس مع الكسرة والضمة فصار الحرف المشدد المفتوح هكذا ... والمكسور هكذا ... والمضموم هكذا ...

ثم زاد اتباع أبى الاسود علامات أخرى فى الشكل .

فوضعوا للسكون جرة أفقية فوق الحرف منفصلة عنه سواء كان همزة أم غير همزة ولألف الوصل جرة فى أعلاها متصلة به ان كان قبلها فتحة وفى اسفلها ان كان قبلها كسرة وفي وسطها ان كان قبلها ضمة هكذا (...)

وكل ذلك كان باللون الاحمر (أى بمداد مخالف فى اللون لمداد الكتابة)

قال ابو عمرو: ولا استجيز النقط بالسواد لما فيـه من التغيير لصور الرسم يعنى رسم مصاحف عثمان وأرى ان تكتب الهمزات بالصفرة وعلى ذلك مصاحف أهل المدينة قال عثمان بن سعيد الداني فى كتابه « المقنع » واذا استعملت الخضرة لألفات الوصل على ما احدثه اهل بلدنا قديماً فلا أرى بذلك بأساً وبلده دانية بالأندلس

وجرى أهل الأندلس على استعمال أربعـة ألوان فى المصاحف السواد للحروف والحمرة للشكل بطريقـة النقط والصفرة للهمزات والخضرة لألفات الوصل

ولم تشتهر طريقة أبى الاسود الا فى المصاحف حرصاً على اعراب القرآن أما الكتب العادية فكان شكلها نادراً لان المكتوب اليهم كانوا يعدون ذلك تجهيلاً لهم قال بعضهم شكل الكتاب سوء ظن بالمكتوب اليه ومن الناس من كان ينفر من الشكل بهذه الطريقة لقبح منظره وقد عرض مرة على عبد الله بن طاهر كتاب مشكول وكان خطه جميلاً فقال: ما أحسن هذا الخط لولا كثرة شونيزه والشونيز الحبة السوداء شبه ابن طاهر النقط بالشونيز كأن الكاتب بعد ان خط كتابه نثر عليه جانباً من الشونيز



الاعجام

المراد بالاعجام تمييز الحروف المتشابهة بوضع نقط لمنع اللبس فالهمزة في الاعجام للسلب أي ازالة العجمة كما في قولك شكوت اليه فأشكاني أي أزال شكواي

والمشهور أن اختراع الاعجام كان في زمن عبد الملك بن مروان . والتحقيق أنه كان قبل الاسلام. ولنا على ذلك ثلاثة أدلة . أولها ما روي عن ابن عباس من أن عامر بن جَدَرة هو الذي وضع الاعجام . وثانيها انا نجد للباء والتاء والثاء مع اختلافها في النطق صورة واحدة وكذلك للجيم والحاء والخاء وللدال والذال وهلم جرّاً ويبعد كل البعد ان تكون الحروف موضوعة في أول أمرها على هذا اللبس المنافي لحكمة الواضعين الذاهب بحسن الاختراع فاما أن يكون لكل حرف شكلٍ مخالف لسائر الحروف ثم اتحدت الاشكال المتقاربة وصارت شكلاً واحداً بتساهل الكتّاب وطول الزمن . واما أن يكون بعض الاشكال موضوعاً لعدة أحرف ووضع الاعجام معها لتمييزها بعضها عن بعض وقد ثبت مما نقلناه عن المؤرخين أن الروادف وهي أحرف (ثخذ ضظغ) لم يكن لها صورة في الخط الفينيقي الذي هو أساس الخط العربي فلا بدّ أن يكون واضع الحروف العربية قد أخذ لها صور الباء والجيم والدال

والصاد والطاء والعين ووضع لها النقط لتمييز المأخوذ عن المأخوذ منه. وثالثها وبه فصل الخطاب أنه قد عثر على كتابات قديمة محررة قبل خلافة عبد الملك فيها اعجام بعض الحروف كالباء وما يشبهها فيفهم من جميع ذلك أن الاعجام موضوع قبل الاسلام ولكن تساهل الكتّاب في امره شيئاً فشيئاً حتى تنوسي ولم يبق منه الاّ النادر الى أن جاء زمن عبد الملك فحتّم على كتاب دولته رعايته (١)

وبيان ذلك أن الناس مكثوا يقرؤون في مصاحف عثمان نيفاً وأربعين سنة ثم كثر التصحيف في العراق ففزع الحجّاج الى كتّابه في زمن عبد الملك وسألهم أن يضعوا علامات لتمييز الحروف المتشابهة ودعا نصر بن عاصم الليثي ويحيى بن يعمر العدواني (تلميذي أبي الاسود) لهذا الامر وكانت عامة

---

(١) وذكر بعضهم دليلا رابعاً وهو ما روى أن كتبة المصاحف جردوا القرآن من النقط والشكل بأمر عثمان رضي الله عنه فزعم انه كان مكتوبا في الصحف (التي كانت مودعة عند أم المؤمنين حفصة بنت عمر) بالاعجام وان عثمان أمر الكتاب ان يجردوه من النقط. وهذا الاستدلال خطأ مبني على خطأ لان النقط للاعجام أو الشكل لم يكن مستعملا في زمن عثمان وانما النقط الذي كان في زمنه كان عبارة عن علامات خاصة باللغات التي كان الصحابة يقرؤن بها والرواية مسوقة لبيان اختيار عثمان لغة قريش في الكتابة وايثارها على غيرها من لغات العرب فقد كانت الصحف المودعة عند حفصة مبينة فيها اللغات الاخرى بنقط على الحروف اصطلحوا على وضعها للدلالة على الامالة وضم ميم الجمع والاشمام والهمز والتسهيل وغير ذلك من القراآت التي رواها أهل القبائل عن النبي صلى الله عليه وسلم فأمر عثمان الكتبة بأن يجردوا القرآن من هذه النقط ويكتبوه على لغة قريش فقط ففعلوا

فظهر أن النقط التي جرد القرآن عنها لم تكن نقط اعجام ولا نقط شكل لانه لامعنى للامر بتجريد القرآن منها اذا كان لهـا وجود

المسلمين تكره أن يزيد أحدٌ شيئاً على ما في مصحف عثمان ولو للاصلاح وتوقف كثير منهم في قبول الاصلاح الاول الذي أدخله أبو الاسود فبعد البحث والتروي قرر نصر ويحيى (وكانا من التقوى بحيث لا يتهمان في دينهما) ادخال الاصلاح الثانى وهو ان توضع النقط أفراداً وأزواجاً لتمييز الاحرف المتشابهة فلتمييز الدال من الذال تهمل الاولى وتعجم الثانية بنقطة واحدة علوية وكذلك الراء والزاي . والصاد والضاد. والطاء والظاء. والعين والغين . وجعلا تمييز السين من الشين بإهمال الاولى كالعادة واعجام الثانية بثلاث نقط لان لها ثلاث أسنان فلو اعجمت بنقطة واحدة لتوهم متوهم أن الجزء الذي تحت النقطة نون والباقي حرفان مثل الباء والتاء تسوهل في اعجامهما . واما الباء والتاء والثاء والنون والياء فلم تجعل واحدة منهن مهملة كالعادة بل اعجمت كلها لان الاشتباه يقع فيها من وجهين . اولهما أنه اذا اجتمع ثلاث منها يشتبهن بالسين والشين . وثانيهما أنها ليست زوجية كالدال والذال والعين والغين بل هى خمسة أحرف فاذا أهمل أحدها فربما توهم أنه حرف تسوهل في اعجامه وحينئذ تكون أطراف الشك أربعة وهي كثيرة أما الجيم والحاء والخاء فلم يجتمع فيها الاشتباهان اللذان اجتمعا فى السين والشين ولذلك جعلت احداهما (الحاء) مهملة وأعجم الآخريان واحدة من تحت والاخرى من فوق

وأما الفاء والقاف فكان القياس أن تهمل أولاهما وتعجم آخراهما بنقطة كباقي الاحرف الزوجية كالدال والذال والراء والزاى وقد ذهب المشارقة الى نقط الفاء بواحدة من أعلى والقاف باثنتين من أعلى أيضاً وذهب المغاربة الى نقط الفاء بواحدة من أسفل والقاف بواحدة من أعلى. ومعنى هذا الخلاف ان

الناقلين عن نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر غير متفقين على كيفية اعجام هذين الامامين لهذين الحرفين فذهب المشارقة الى رأي والمغاربة الى آخر وكلاهما لا وجه له لان القياس اهمال الاول واعجام الآخر. فان قلت ان سبب اعجام الحرفين الاشتباه بالعين والغين (فى وسط الكلمة) فجعلت العين والغين على القياس واعجمت الفاء والقاف معاً. قلت هذا لا ينهض لانه على ذلك يبقى الاشتباه بين الغين والفاء عند المشارقة وبين الغين والقاف عند المغاربة. والذي نعتقده فى حكمة هذين الامامين أنهما أعجما الفاء بنقطة من أسفل والقاف بنقطتين من أعلى ليتم التمييز بين الاحرف الاربعة. العين مهملة والغين معجمة بواحدة من أعلى والفاء بواحدة من أسفل والقاف بنقطتين من أعلى فالمشارقة اخطأوا فى الفاء وأصابوا فى القاف والمغاربة أصابوا فى الفاء وأخطأوا فى القاف فالامامان أصابا فى الوضع والمشارقة والمغاربة أخطأوا فى السمع وقد ركبت كل فرقة رأسها ومضت على غلوائها فلم تلو على أحد فلتتفق الفرقتان على الصواب أو بالأقل على أحد الخطأين

وبعد ان قررا نقط بعض الحروف واهمال بعضها الآخر اتفقا على جمع الحروف المتشابهة بعضها بجانب بعض ولذلك اضطرا الى مخالفة الترتيب القديم المألوف عند اكثر الامم وهو ترتيب أبجد والترتيب الحديث الذي روعي فيه ترتيب المخارج واتبعا ترتيباً آخر وهو ترتيب ا ب ت ث ج ح خ الخ

ولما كانت الياء المتطرفة لا تشتبه بشيء وجب اهمالها على كل حال سواء كانت بدل الف كالفتى أو ياء حقيقية كالقاضي وعليّ خلافاً لما جرت عليه المطابع اليوم من اهمال التي بدل ألف واعجام الياء الحقيقة ويكفي للتمييز

وضع فتحة على ما قبل الياء فى نحو الفتَى وكسرة فى نحو القاضِي

ولما كان هذا الاصلاح يستدعى اشتباه نقط الشكل بنقط الاعجام قررا ان تكون نقط الشكل بالمداد الاحمر كما ذهب اليه استاذهما ابو الاسود ونقط الاعجام بنفس مداد الحروف ولم يعبآ باعتراض المعترضين وكتبت المصاحف بهذه الطريقة بدون حرج وان خالفت مصحف عثمان لان نقط الحرف جزء منه واصدر الحجاج امره لكتّاب الامارة باتباع طريقة الاعجام فصدعوا بها وناهيك بشدة الحجاج . وأبلغ عبد الملك بن مروان فاستحسن ذلك وحمل الناس عليه ولم يختص ذلك بالمصاحف فقط بل عم جميع الكتابة حتى عدّ اهمال الاعجام خطأ فى الكتابة يستحق فاعله الملام واستمر الامر على اتباع هذا الاعجام الى الآن

وعلى ما استقر عليه الامر تكون الحروف المهملة ١٣ (ا ح د ر س ص ط ع ك ل م ه و) والمعجمة ١٤ (ب ت ث ج خ ذ ز ش ض ظ غ ف ق ن) أما الياء فمهملة فى الطرف معجمة فى الاول والوسط فاذا راعيت حالة الانفراد حسبت الياء مهملة فتكون الحروف ٢٨ منها ١٤ مهملة و ١٤ معجمة كمنازل القمر ١٤ منها ظاهرة فوق الافق و ١٤ مختفية تحته ومن المهمل ستة أحرف لا تقبل الاعجام وهي (ا ك ل م ه و) وسبعة تقبله وهي (ح د ر س ص ط ع)

ومن المعجم عشرة حروف بنقطة واحدة وهي (ب ج خ ذ ز ض ظ غ ف ن) وثلاثة بنقطتين وهي (ت ق ي) غير المتطرفة واثنان بثلاث نقط وهما (ث ش) وكل المعجم نقطه من أعلى الا (ب ج ي) غير المتطرفة فمن أسفل

وقد جرت عادة العلماء قديماً أن يضبطوا بعض الحروف بالالفاظ فيذكروا اسم الحرف ويتبعوه بالمهملة أو المعجمة والموحدة أو المثناة والفوقية أو التحتية خوفاً من تطرق الخطإ الى النقط بالقلم ويحذفوا من هذه الالفاظ ما يغني عنه لفظ آخر

فالألف والجيم والراء والزاي والفاء والقاف والكاف واللام والميم والنون والهاء والواو لا تتبع بشيء لان اسماءها لا تشتبه فلا يقال بعدها المهملة ولا المعجمة ولا الموحدة ولا المثناة ولا الفوقية ولا التحتية

والحاء والخاء والدال والذال والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين تتبع بكلمة المهملة او المعجمة على حسب الحرف المراد ضبطه (١)

والباء تتبع بلفظ الموحدة والتاء بالمثناة الفوقية والياء بالمثناة التحتية والثاء بالمثلثة

وقد يتغير المعنى بالاهمال والاعجام ويترتب على التساهل فى النقط خطأ فاحش في المعنى . يحكى أن سليمان بن عبد الملك طلب من أبي بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم الانصاري عامله على المدينة احصاء من فى المدينة من المخنثين المغنين فكتب اليه (أحص من قِبَلك من المخنثين المغنين) ويقال انه

---

(١) وقد تتبع الظاء بالمشالة بدل المعجمة والاشالة الرفع لارتفاع ألف فيها تميزاً لها عن الضاد وهو تميز لا حاجة اليه لان لفظ ظاء لا يشتبه بلفظ ضاد وانما يشتبه بلفظ طاء والاشالة موجودة فيهما معاً فالتميز بالمعجمة والمهملة أولى بالاتباع

قد سقطت نقطة من قلم الكاتب على الحاء فصارت (آخص) فلما وصل الكتاب الى أبي بكر استفظع الامر فقال له بعض كتابه انما أراد الاحصاء لا الخصاء فقال آخر ان على الحاء نقطة كسهيل وقال آخر انها كتمرة العجوة فنفذ العامل أمر الخليفة وأمر بخصاء المغنين وكانوا تسعة . وقد ذكر صاحب (تاريخ التمدن الاسلامي) هذه القصة عن جعفر المتوكل وانه كتب لعامله أن أحص من قبلك من الذميين فسقطت نقطة من الكاتب على الحاء فأمر العامل بخصاء الذميين وقد رواها عن كشف الظنون وهو خطأ لا يغتفر لمؤرخ مثله . وحقيقة القصة ان سليمان بن عبد الملك كان له شغف بجارية عنده وبينما هو يكلمها اذا هي غافلة عنه بسماع صوت مغنٍّ في العسكر يقال له سمير الأُبُلّي وكان يغني هذا الشعر

محجوبة سمعت صوتي فأرقها	في آخر الليل حتى شفها السهر
تدني على جيدها ثنتي معصفرة	والحلي منها على لبَّاتها خصِرِ
في ليلة النصف مايدري مضاجعها	أوجهها ما يرى أم وجهها القمر
لو خلّيت لسعت تحوي على قدم	تكاد من رقة بالمشي تنفطر

واتفق انها كانت لابسة غلالة ورداء معصفرين وفي عنقها فصلان من لؤلؤ وزبرجد وياقوت بحيث ينطبق عليها الشعر فظن ان بين المغني وبينها هوىً فأعرض عن الجارية وأرسل في الصباح للمغني وسأله أهو الذي كان يغني الشعر فاعترف له فأمر بخصائه وسأل الحاضرين عن أصل هذا الغناء فقالوا له ان مخنثي المدينة أئمته وأهل الحذق فيه وكل المغنين تبع لهم فأرسل

الى عامله في المدينة أن اخص من قبلك من المخنثين المغنين وعلى ذلك فالنقطة موضوعة قصداً لا خطأ

وقد تفنن اتباع نصر بن عاصم فى وضع نقط الاعجام فمنهم من وضعها مربعة ومنهم من وضعها مدورة مسدودة الوسط ومنهم من وضعها جرة صغيرة فوق الحرف أو تحته هكذا (٠ ٠ — = ≡) ولم يستعملوا المدورة الخالية الوسط



الشكل بطريقة الحروف الصغيرة

اتبع الناس في زمن دولة بني أمية الاصلاح الاول الذي أدخله ابو الاسود والاصلاح الثاني الذي أدخله نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر . وفي زمن دولة بني العباس مال الناس الى أن يجعلوا الشكل بنفس مداد الكتابة تسهيلاً للأمر لأنه لا يتيسر للكاتب في كل وقت أن يجد لونين من المداد فوقف في سبيلهم اختلاط الشكل بالاعجام لأن كلاً منهما بالنقط ورأوا انه لا بد من اصلاح ثالث اما بتغيير طريقة الشكل واما بتغيير طريقة الاعجام وقد عُني الخليل بن احمد الفراهيدي بهذا الأمر وكان أوسع الناس علماً بالعربية فوضع طريقة أخرى للشكل وهي التي عليها الناس الآن بأن جعل للفتحة الفاً صغيرة مضطجعة فوق الحرف وللكسرة رأس ياء صغيرة تحته وللضمة واواً صغيرة فوقه فاذا كان الحرف المحرك منونا كُرر الحرف الصغير فكتب مرتين فوق الحرف أو تحته وهذه الطريقة معقولة لما سبق من أن الفتحة جزء من الألف والكسرة جزء من الياء والضمة جزء من الواو ووضع للسكون الشديد (وهو ما يصاحب الادغام) رأس شين بغير نقط هكذا ـس وللسكون الخفيف (وهو ما لا ادغام معه) رأس خاء بلا نقط هكذا ـح ووضع للهمزة رأس عين هكذا ء لقرب الهمزة من العين فى المخرج ولان الالف جعلت علامة للفتحة ولألف الوصل رأس صاد هكذا ـص توضع فوق ألف الوصل دائماً مهما كانت الحركة قبلها وللمد الواجب ميماً صغيرة مع جزء من الدال هكذا مـد فكان مجموع ما وضعه الخليل ثماني علامات الفتحة

والضمة والكسرة والسكون والشدة والمدة والصلة والهمزة هكذا

(ـَـ ـُـ ـِـ ـْـ ـّـ ـــ ـٓـ ـٔـ)

وكلها حروف صغيرة أو أبعاض حروف بينها وبين مدلولاتها مناسبة ظاهرة بخلاف علامات أبي الأسود وأتباعه فانها مجرد اصطلاح لم يبن على مناسبة بين الدوال والمدلولات

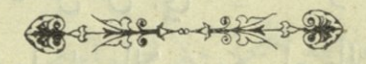
وبهذه الطريقة أمكن أن يجمع الكاتب بين الكتابة والاعجام والشكل بلون واحد واستعمل الخليل هذه الطريقه في كتب اللغة والأدب دون القرآن حرصاً على كرامة أبي الأسود وأتباعه واتقاءً لتهمة البدعة في الدين

ويفهم مما تقدم أن علامة المدّ توضع على كل حرف يزيد عن المد الطبيعي وخصصها المتأخرون بالالف المهموزة التي بعدها الف محذوفة خطاً موجودة لفظاً فلا توضع على مثل جاء وبراءة

وقد شاعت هذه الطريقة بين المشارقه وابى الاندلسيون اتباعها في أول الأمر محافظة على الاصلاح الأموي وكراهية للاصلاح العباسي وهو ادخال للسياسة في العلم ولا شيء يفسد العلم أكثر من السياسة فظل المشارقه يشكلون بالحروف الصغيرة على طريقة الخليل والمغاربة يشكلون بالنقط على طريقة ابي الأسود حتى اذا ذهب الأمل من بني أمية اتفقوا مع الشرقيين على اتباع اصلاح الخليل واصطلحوا على اصطلاحه وهو اصطلاح معقول وصلح مقبول

وقد تفنن أتباع الخليل بحذف جزء من رأس الياء المجعول علامة على الكسرة فصار هكذا ـِ وحذف رأس الميم من علامة المد وأجازوا في الضمتين

ان تكتبا على الاصل هكذا ،، أو ترد الثانية على الاولى هكذا ـُ وان توضع كسرة الحرف المشدد تحت الشدة فوق الحرف هكذا ـّ أو تبقى تحت الحرف مع وجود الشدة فوقه هكذا ـِّ وفي الهمزة المكسورة أن توضع مع كسرتها تحت الالف هكذا إ أو توضع الهمزة من فوق والكسرة من تحت هكذا أِ وبين الخليل والاخفش خلاف في لام الالف المضفورة وشكلها هكذا لا فالخليل يضع الهمزة على الشعبة اليمنى لان رسمها كان في الاصل هكذا لا فاستثقل لمشابهة رسم الاعاجم فاميلت الالف الى اليمين فيجب أن تتبعها الهمزة والاخفش يضعها على الشعبة اليسرى لان الرسم يتبع النطق فما ينطق به اولا يرسم اولا وما ينطق به ثانيا يرسم ثانيا وقد بينا فيما سبق ان رأى الخليل لا يخالف هذه القاعدة العامة لان العبرة في هذه الالف بأسفلها لا بأعلاها وظاهر ان هذا الخلاف لا يجري في غير المضفورة مثل لا أو لا وقد وضع المتقدمون كتباً مستقلة في النقط منها كتاب للخليل وكتاب لمحمد بن عيسى وكتاب لليزيدي ووضع ابن الانباري كتاباً في النقط والشكل ومثله الدينوري وابو حاتم السجستاني رحمهم الله



قواعد الشكل

كانت الكتابة قديماً في الشرق والغرب عارية عن الشكل ثم أدخل اليونان ومن حذا حذوهم من أهل أوربا علامات في صلب كتابتهم بمعنى انهم جعلوا بعد كل حرف متحرك حرفاً آخر أو حرفين للدلالة على حركة ذلك الحرف فصارت الكتابة عندهم ضعف ما كانت عليه قديماً بل أكثر من الضعف

أما العرب وسائر الساميّين فلم يدخلوا الشكل في صلب الكتابة بل جعلوا له علامات توضع فوق الحرف أو تحته أو بجانبه ولم يشكلوا كل حرف وانما شكلوا من الحروف ما تلتبس حركته وتركوا أكثر الحروف غفلا ضناً بالوقت أن يضيع فيما لا فائدة له تذكر واقتصادا في الاوراق فصارت الكتابة العربية بالنسبة لكتابة الافرنج كأنها مختزلة يكتبها العربي في أقل من نصف الزمن الذي يشغله الافرنكي في كتابة ترجمتها على فرض أن الكاتبين في درجة واحدة من السرعة وقد جربنا ذلك مرارا فلم تخطىء التجربة

فالافرنج سهلوا القراءة ولكنهم صعّبوا الكتابة والعرب سهلوا الكتابة والقراءة معاً أما اذا تركوا الكتابة غفلا فقد سهلوا الكتابة وصعبوا القراءة وقد أجمع الادباء على انهم لا يتركون الكتابة غفلا الا اذا كانوا يكتبون لأنفسهم أو لنظرائهم أو كان المكتوب قصة ونحوها مما لا يعظم الخطر في اللحن فيه

والمتفق عليه عندهم أن يشكلوا ما يشكل كما قال ابن مجاهد ينبغي ألاّ يشكل الا ما يشكِل فالقاعدة العامة عندهم تنحصر في قولك « اشكل ما

يُشكِل » وههنا تتفاوت الفطن وتظهر مقادير الكتّاب وقد فصّل أهل الادب هذه القاعدة في عشرين قاعدة واليك بيانها

(١) لابد من وضع همزة القطع والشدة والمدة نحو أَخَذ وآخُذُ ولمّا يأخذْ وتركها يعد خطأ في الكتابة لانها تدل على حرف لا على حركة فكأنُها من بنية الكلمة . ويمكن الاستغناء عن الشدة في مثل الرّحمن الرّحيم اي اذا دخلت أل على حرف من الحروف الشمسية وهي (ت ث د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ل ن) والحروف الباقية تسمى قمرية لان اللام لا تدغم فيها كما تقول القمر بخلاف الشمسية فان اللام تدغم فيها كما تقول الشمس

(٢) اذا زال اللبس بشكل موضع واحد من الكلمة فلا يشكل موضعان واذا زال بشكل موضعين فلا يشكل ثلاثة فلفظ « امتحن » ان كان ماضيا مبنيا للعلوم لا يشكل لان صيغة الماضي المبني للعلوم هي الاصل وان كان مبنيا للجهول تشكل منه التاء هكذا امتُحن وان كان مضارعاً مبنياً للعلوم تشكل الهمزة فقط هكذا أَمتحن وان كان مبنيا للجهول تشكل الهمزة والتّاء هكذا أُمتَحن وان كان فعل أمر تشكل التاء والحاء هكذا امتَحِن

(٣) اذا زال اللبس بشكل أحد موضعين في الكلمة كلاهما كاف فرجح الموضع الاول تعجيلا للفائدة فلفظ « استخرج » اذا كان فعلا مضارعا مبنيا للعلوم يكفي في شكله ضم الجيم هكذا استخرجُ كما يكفي فتح الهمزة هكذا أَستخرج والثاني مرجح

(٤) اذا كانت الكلمة محتاجة في ذاتها لشكل كأُكرِم واتصلت بما يزيل اللبس كالسين في نحو سأكرم استغنت عن الشكل

(٥) حروف المعاني ملازمة حالا واحدة فلا تحتاج للشكل نحو بل وفي وعلى وانما يشكل منها ما يشتبه بغيره كلام الامر ولام الابتدا وإنْ وأنْ وإنّ وأنّ وكأنّ ولكنّ وألاَ وألاَّ وإلاّ وإمّا وأمّا وأَمَا ولمّا ولَمَا

(٦) يشكل من الفعل الثلاثي الصحيح عينه كنصَرَ وشرُف وحسِب ويقتُل ويفتَح ويضرِب وانصُر وافتَح واضرِب ويزاد فى الامر همزة الوصل ان لم يغن عنها شيء آخر نحو فانصروهم ولا يشكل من المعتل شيء كقال وباع ويخاف وصم وادع وارم

(٧) الفعل الرباعي كدحرج ووسوس وقاتل وحوصل ان كان ماضيا للمعلوم فلا يشكل لانه الاصل الا اذا كان مهموزاً كأكرَم أو مضعّفا كقطّع فتوضع الهمزة والشدة وان كان مضارعاً أو أمراً يشكل ما قبل الآخر كيدحرِج وحوصِل

(٨) الفعل الزائد عن أربعة أحرف كابيضّ وتعلّم وانطلق واستخرج واحرنجم توضع همزته وشدّته فان لم يكن فيه همزة ولا شدة يشكل ما قبل آخره فى غير الماضي أما الماضي فيترك غفلا لانه الاصل

(٩) يستغنى عن الشكل في نحو اقام واستباح ويقيم ويستبيح واقم واستبح . ويشكل مضارع نحو اعتاد واهتدى واستلقى اذا اسند للمتكلم

(١٠) اذا بنى الفعل للمجهول فان كان ماضياً كحُفِظ وتُعُلِّم شكل

الحرفان اللذان قبل الآخر وان كان مضارعاً كيُقطَع ويُتعَلَّم ويستخرج شكل أوله وما قبل آخره

(١١) لا حاجة لشكل نحو قيل وبيع واختير واستفيد ويقال ويباع ويستفاد

(١٢) الحرف الاول من الاسم ان كان مفتوحا كجعفر وسبع وبحر لا يشكل لانه الاصل وان كان مضموماً أو مكسوراً شكل كقُنفُذ وقُفل ورِئبال وشِبْل

(١٣) ان كان الحرف الثانى من الاسم ساكنا كجعفَر وقِرْد وقفل يترك بلا شكل لانه الاصل وان كان محركا شكل كسبُع وطلَب ودئِل

(١٤) اسم الفاعل واسم المفعول فى الثلاثي لا يحتاجان لشكل كقاتل ومقتول ورام ومرميّ وفى غير الثلاثي يشكل ما قبل الآخر فى اسم المفعول كممتحَن ومرتضَى ولا يشكل ما قبل الآخر فى اسم الفاعل لانه الاصل

(١٥) تشكل عين المفعل كمنظَر ومجلِس وملعَب الا اذا كان معتل الآخر كمغزى وملهى

(١٦) للفرق بين ضُحَكه لكثير الضحك وضُحْكة لمن يضحك منه يشكل الحرفان الاولان من الاول ويشكل الحرف الاول من الثاني ومثله لُعَبة ولعْبة وأُكَله وأُكله وما اشبهها

(١٧) يشكل الحرف الاول من اسم المرة والهيئة كجَلسة وقَعدة وجِلسة وقِعدة.

(١٨) يشكل الحرف الاول من نحو وَقود للمادة ووُقود للحدث ومثله وَضوء ووُضوء وسَحور وسُحور وفَطور وفُطور وهلم جرا

(١٩) تشكل الاعلام كلها عربية أو أعجمية كجُنْدُب وسَلمَى وبُصْرى وبُزُرْجَمهر وبُخْتَنَصَّر وبِنْها ومَلَطْيَة الا ما كان منقولا عن وصف لا يُشتبه فيه كمنصور وسالم وعبدالله

(٢٠) المصاحف ولكتب المقدّسة تشكل كلها شكلاً تاماً زيادة في الاحتياط وكذلك كتب تعليم الاطفال

وهذه القواعد كلها غير حاصرة وانما هي كامثلة تفصيلية للقاعدة العامة « اشكل ما يشكل » وليس في تطبيقها صعوبة على من عنده مسكة من الذوق قال الشيخ طاهر الجزائري في ارشاد الالباء « الامر أسهل مما تظن فارفع الوهم فهو الحجاب الاكبر للفهم » ومن أحسن الكتب المشكولة بمراعاة هذه القاعدة كتاب لسان العرب المطبوع فى بولاق وكتاب معجم البلدان المطبوع فى أوربا وكتاب الامالي للقالي المطبوع فى بولاق فاسترشد بها واحذ حذوها أما القاموس المحيط فقد شكله مؤلفه شكلاً تاماً حتى ما هو بديهي الظهور وهو افراط لا داعي اليه ولا ضرر منه والذي لا يغتفر ترك مثل الصحاح المطبوع في بولاق غفلا من الشكل وهو مرجع في اللغة كان يجب ان يشكل منه ما تمس اليه الضرورة وما اصدق من قال كلا طرفي كل الامور ذميم وخير الامور الوسط

وقد ظهر في مصر جماعة من الجهلاء غرتهم مظاهر المدنية الغربية واستهوتهم زخارف الحضارة الافرنكية وظنوا انه يكفي للوصول الى مثلها تغيير الازياء

أو معاقرة الصهباء. أو مخاصرة النساء. أو تضييق الحجرات. أو ركوب السيارات أو تغيير الكتابات. الى غير ذلك مما يسهل على البلداء. ويروق في اعين الجبناء ولا يكلفهم شيأ من العناء. فجأر بعضهم بهجر العربية المضرية والاقتصار على المخاطبة والمكاتبة بالعامية ونعق بعضهم باستبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية وكتابتها من اليسار الى اليمين واستحسن بعضهم محو النحو وصرف الصرف فدعا الى ترك الحركات والاقتصار على صيغة واحدة للجمع واخرى للمصدر وباب واحد للفعل وهلم جرا واقترح بعضهم (وهم أكثرهم اشفاقاً على العربية) تفريق الحروف وادخال الشكل في صلب الكتابة بوضع الف بعد الحرف للدلالة على فتحة وواو للدلالة على ضمة وياء للدلالة على كسرة وتكرير الحرف المشدد فيكتب لفظ «مستبد» على مذهبهم هكذا (م وس ت ا ب ى د د) وقالوا ان هذا اسهل في الجمع والطبع قلنا لهم ما ذا تصنعون في نحو «أطيعونا» قالوا نكتبها هكذا (أ ط ى ى ع و و ن ا ا) فالياء الاولى لبيان الحركة والثانية للمد ومثله يقال في الواوين والالفين قلنا لهم لعلكم نسيتم ان تكرار الحرف علامة لتشديده فما الفرق حينئذ بين الحرف المشدد وبين الممدود قالوا نعدل عن هذا ونكتبها هكذا (ا ط ىٓ ع وٓ ن آ) فنضع علامة المد فوق الحرف كما يفعل الافرنج قلنا لهم ما تصنعون في مثل (يداً بيد) قالوا نكتبها هكذا (ى ا د ا ن ب ى ى ا د ى ن) قلنا أخطأتم من وجهين

الاول ان النون التي وضعتموها بدل التنوين تمنع من الوقف على الالف في الكلمة الاولى ومن الوقف على الدال في الكلمة الثانية

والثاني ان تكرار الياء يوهم التشديد قالوا نجيب عن الاول بأن نضع للتنوين حرف N بدل النون ليكون عرضة للحذف عند الوقف وعن الثاني بان نضع نقطتين فوق الياء الثانية كما يصنع الافرنج هكذا (ى ا د ا N ب ى نى ا د ى N) قلنا فما تصنعون فى مثل « الرحمن الرحيم » قالوا نكتبها هكذا (ا ر راح م اٰ ن و ا ر راح ىٰ م و) قلنا أخطأتم من وجوه

الاول ان حرف التعريف غير ظاهر

والثاني ان حركة الاعراب جعلت واواً فيتوهم انها من بنية الكلمة فلا تحذف فى الوقف

والثالث أن الهمزة صارت همزة قطع فلا يفهم انها تحذف عند الوقف قالوا نجيب عن هذه الاعتراضات بأن نكتبها هكذا (اُل راحم اٰ ن ou اُل راح ىٰ م ou) فنضع علامة على الالف اشارة الى انها الف وصل ونكتب بعدها اللام على الاصل وان كانت واجبة الادغام فى الراء ونضع لحركة الاعراب علامة اجنبية اشارة الى انها تحذف عند الوقف قلنا لقد فررتم من شيء فوقعتم فى اشياء

أولها انكم زدتم عدد الحروف الى الضعف

وثانيها انكم وضعتم فوق الحروف هذه العلامات (٨ و . . و .)

وثالثها انكم أدخلتم بدل التنوين حرف N وهو حرف أجنبي

ورابعها انكم وضعتم فوق الحروف للدلالة على حركات الاعراب (A و i و ou) وهي حركات أجنبية يجب ان تكرر بقدر تكرر الكلمات المعربة

وكلمات اللغة العربية كلها معربة الا قليلا ومتى صرنا الى هذا ضاع الاختصار وذهبت السهولة وأدّى هـذا التغيير الى صعوبة فى الجمع والطبع وتلفيق فى الوضع فقالوا انتم نصراء القديم واعداء الحديث قلنا عجزتم عن الجواب ففزعتم الى السباب . فوجب اقفال الباب

فقد علمت من هذه المناظرة ان الكتابة العربية اذا شكل من حروفها ما يشكل كانت غاية الغايات فى الاختصار والبيان . وليس فى الامكان ابدع مما كان

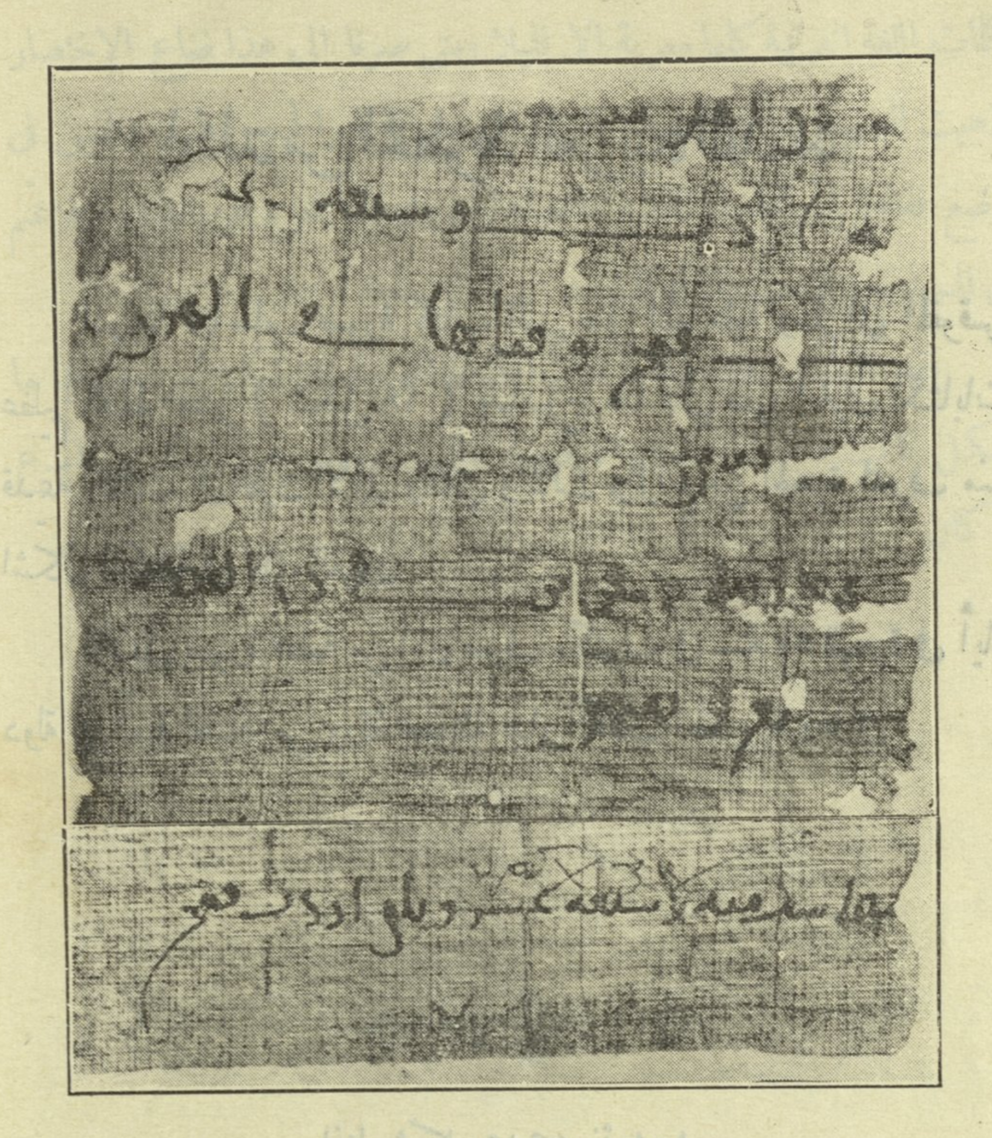


امثلة من الخطوط العربية القديمة

ادرجنا فيما سلف صورة كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى المقوقس عظيم القبط بمصر (شكل ١٨) وسندرج هنا ثماني صور أخرى لكتابات قديمة كتبت فى القرن الاول والثاني والثالث والرابع من الهجرة لتعرف منها اشكال الكتابة فى تلك القرون

فالاولى صورة قطعة من اذن صرف مكتوب فى سنة ٨٧ للهجرة فى أيام دولة بني أمية نقلناها من ورقة محفوظة بدار الكتب الخديوية وها هي

انظر شكل ١٩ صحيفة ١٠٨



شكل ١٩

وتوضيح ما يقرأ منها

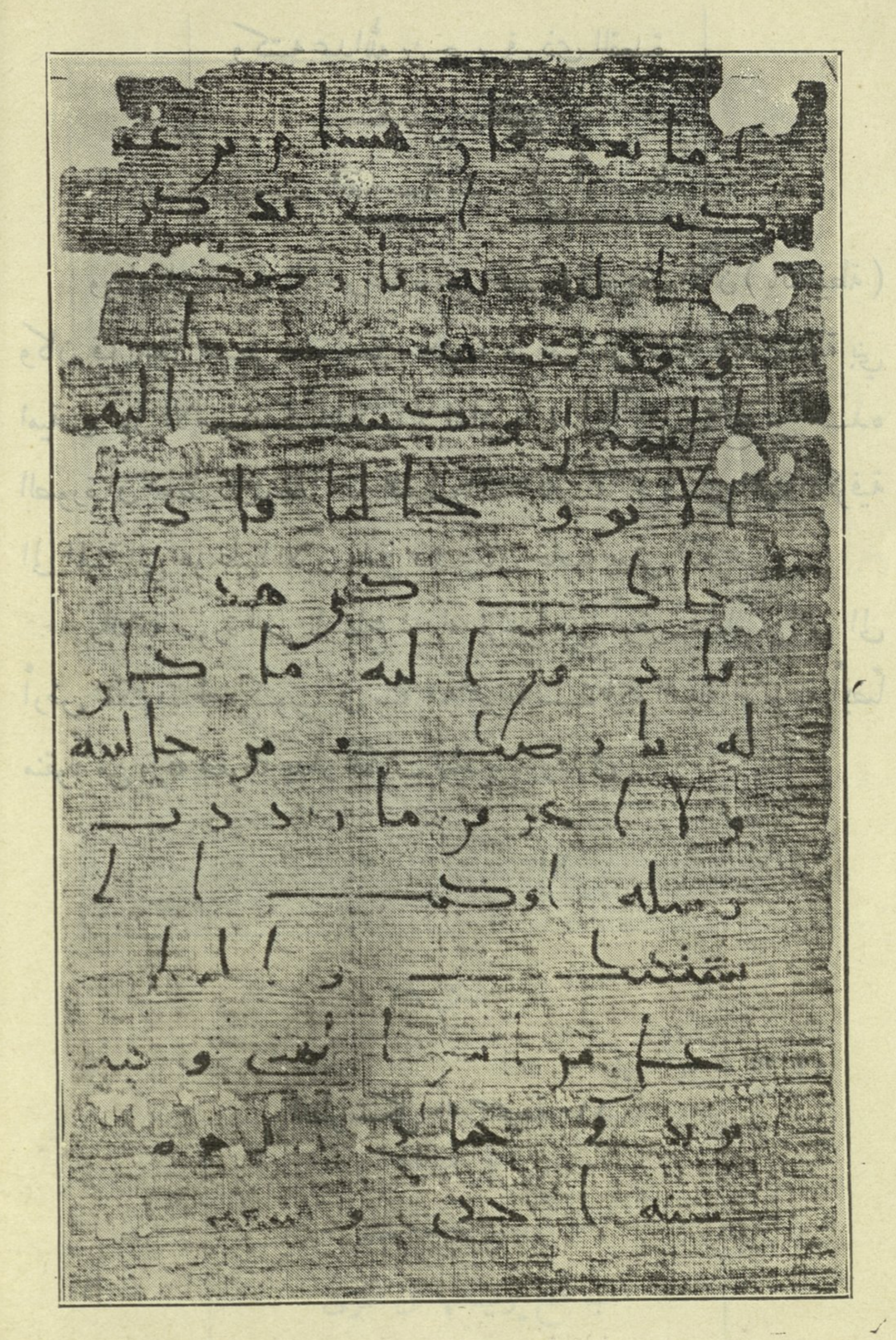
. . . من أهل مدينة . . . . .
ثة أردب وسبعة عشر
ب قمح يوفيانّها فى الهرى
. . . .

وكتبه عبدالله بن جرير فى ذي القعدة
سنة سبع وثمانين
ـها ست مائة وسبعة عشر وثلثي أردب قمح

ويظهر أن السطر الاخير عبارة عن المجموع المعروف الآن (بالتفقيطة) وكان قبل هذا السطر عدة اسطر مكتوبة بالرومية على عادة كتاب دولة بني امية فى أول الامر فتركناها لانها لا تتعلق بغرضنا الآن . ويتضح من هذه الصورة أن الخط كان غفلاً عن النقط ولكنه كان قد انحرف عن الهيئة الكوفية الى الهيئة التي هو عليها الآن ولعل ذلك كان خاصا ببعض الكتاب

والثانية صورة أمر بارجاع غرباء خرجوا من أرض هشام بن عمر الى أرض المكتوب له مكتوبٍ فى سنة ٩١ هجرية في أيام الدولة الاموية أيضاً منقولة من ورقة محفوظة بدار الكتب الخديوية وها هي

انظر شكل ٢٠ صحيفة ١١٠



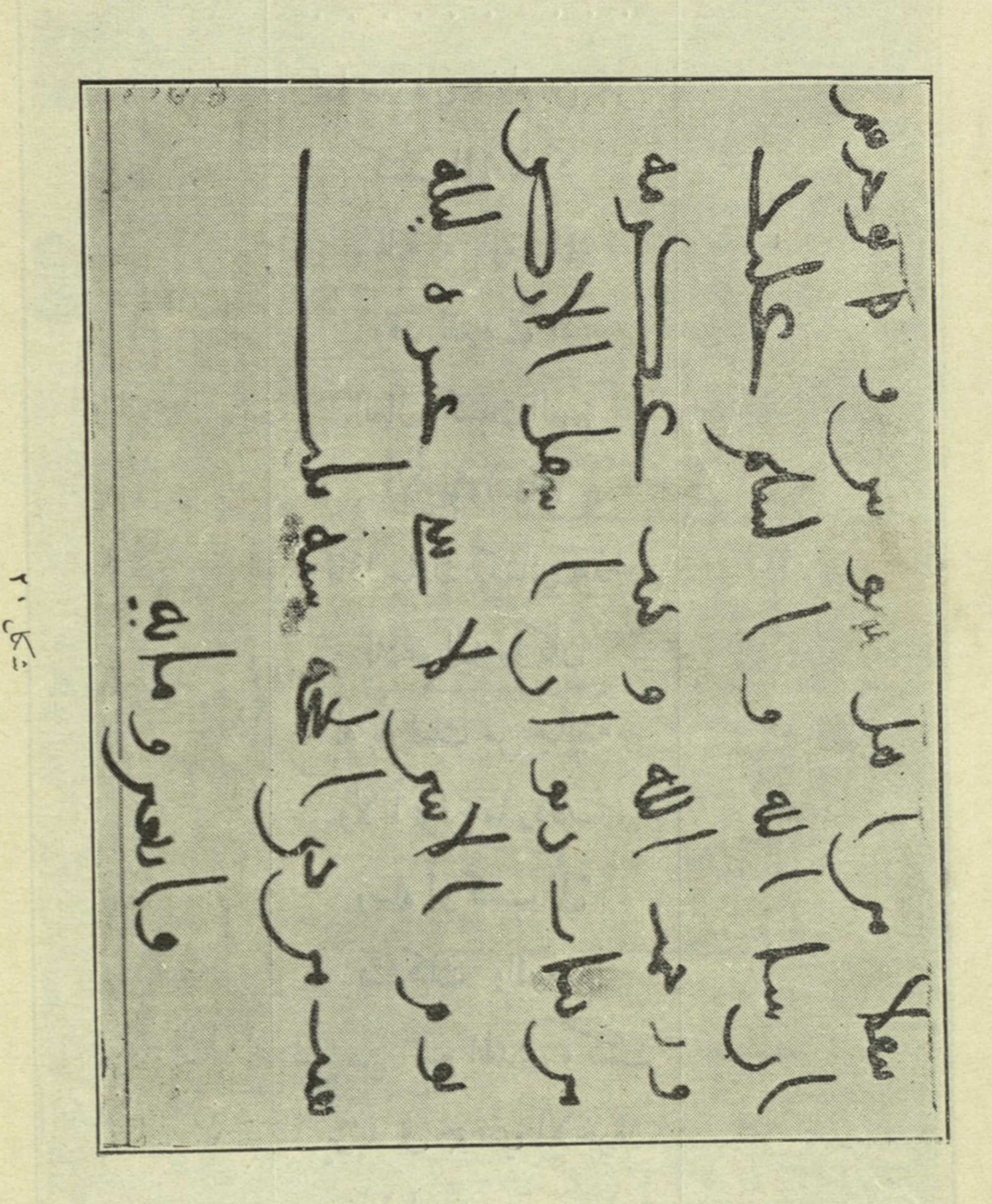
شكل ٢٠

وتوضيح ما يقرأ منها

. . . .
اما بعد فان هشام بن عمر
كتب اليّ يذكر
جالية له بأرضك
وقد تقدمت الى
العمال وكتبت اليهم
ألاَّ يؤوا جاليا
فاذا جاءك كتابي هذا
فادفع اليه ما كان
له بأرضك من جاليته
ولا أعرفن ما رددت
رسله أو كتب اليّ
يشتكيك والسلام
على من اتبع الهدى وكتب
يزيد فى جمادي الاخرة
سنة احدى وتسعين

وهذا المثال كالمثال السابق منحرف عن الهيئة الكوفية الى الهيئة التي نحن عليها الآن وخال من النقط

والثالثة صورة قطعة من خطاب كتب فى سنة ١٤٣ نقلناها من أصلها المحفوظ بدار الآثار ببرلين المأخوذ من حفائر الفيوم وهي



شكل ٢٠

وتوضيحها

تنقلا من أهل بوش وأبو جرهم
ان شاء الله والسلام عليك
ورحمة الله وكتب عكرمة
من كتاب ديوان أسفل الارض
يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة
بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث
واربعين ومائة

وفى هذه الصورة بعض الرجوع الى الهيئة الكوفية واهمال نقط الاعجام

والرابعة صورة مخالصة من خراج أرض كتبت بعد سنة ٢١٣ هجرية منقولة من ورقة محفوظة بدار الآثار ببرلين وأصلها مأخوذ من الفيوم بمصر وها هي

انظر شكل ٢٢ صحيفة ١١٤

شكل ٢٢

وتوضيحها

بسم الله الرحمن الرحيم

براءة لبشر بن محمد بن صارم من دينارين

مثقالين معسولة نقد الخراج أوصلهما

الى جعفر بن عبدالله عما يلزمه

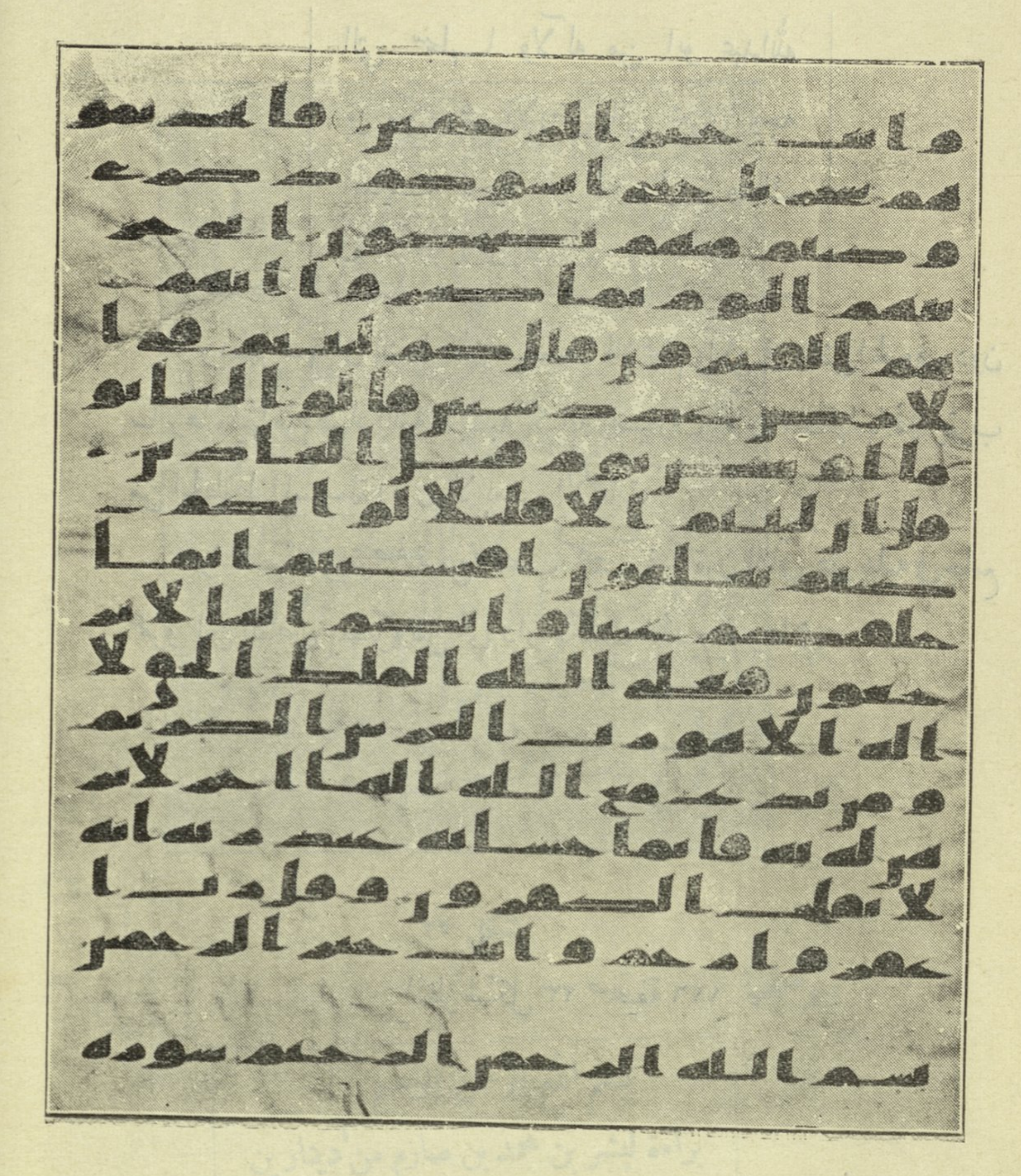
من الخراج مما زرع عليه من الارض

التي سجلهـا ولآله من ابو عبدالله
بن مكي وهي الارض التي بجري وجه
المدينـة ناحية قبر ابو الروم وذلك
لخراج ثلاثة عشر ومائتين

ويظهر منها ان النقط كان مستعملا للاعجام ولكن فى بعض الحروف دون سائرها وفيها من فساد اللغة ما يشبه كتابة الصيارف الآ ن وخطها بالجملة يقرب من الخطوط المستعملة الآ ن الا بعض الالفات

والخامسة صورة صفحة من مصحف كتب فى القرن الثاني عثر عليه فى جامع عمرو ابن العاص بمصر ونقل الى دار الكتب الخديوية وهاهي

انظر شكل ٢٣ صحيفة ١١٦



شكل ٢٣

وتوضيحها

وانت ارحم الراحمين فاتخـذتمو

هم سخريا حتى انسوكم ذكري
وكنتم منهم تضحكون اني جز
يتهم اليوم بما صبروا انهم
هم الفائزون قال كم لبثتم في ا
لأرض عدد سنين قالوا لبثنا يو
ما أو بعض يوم فسئل العادين
قال إن لبثتم الا قليلا لو انكم
كنتم تعلمون افحسبتم انما
خلقناكم عبثا وانكم الينا لا تر
جعون فتعالى الله الملك الحق لا
اله الا هو رب العرش الكريم
ومن يدع مع الله الها آخر لا بر
هان له به فانما حسابه عند ربه انه
لا يفلح الكافرون وقل رب ا
غفر وارحم وانت خير الراحمين
بسم الله الرحمن الرحيم سورة

وهذه الصورة تدل على ان أهل الكوفة كانوا اتقنوا خطهم وارتكزوا فيه على قواعد ثابتة فانتشر في الآفاق ولا سيما في كتابة المصاحف وليس فى هذه الكتابة اعجام ولا شكل

والسادسة صورة صفحة من مصحف كتب في القرن الثاني أو الثالث عشر

عليه في جامع عمرو بن العاص بمصر ونقل الى دار الكتب الخديوية وها هي،



شكل ٢٤

وتوضيحها

الذين من قبلهم ولدار الاخرة
خير للذين اتقوا افلا تعقلون
حتى اذا استيأس الرسل وظنوا

انهم قد كذبوا جاءهم
نصرنا فنُجيِ من نشاء ولا يردّ بأسنا
عن القوم المجرمين لقد كان
في قصصهم عبرةٌ لاولى
الالباب ما كان حديثا يفترى
ولكن تصديق الذي بين يديه
وتفصيل كل شيء وهدى
ورحمة لقوم يؤمنون

وهذه الصورة من اعجب ما رأينا لان نقط الاعجام فيها جرات صغيرة مرسومة بسن القلم والشكل فيها بالطريقتين معاً طريقة الخليل وطريقة أبي الأسود بالنقط الحمراء الخالية الوسط (ولكنها فى شكانا هذا سوداء) وفيها اشارات القراءات المختلفة

والسابعة صورة صفحة من مصحف كتب فى القرن الثالث عثر عليه بالمسجد الحسيني بمصر ونقل لدار الكتب الخديوية وها هي

انظر شكل ٢٥ صحيفة ١٢٠



شكل ٢٥

وتوضيحها

جالا ونساء فللذ
كر مثل حظ
الانثيين يبين الله

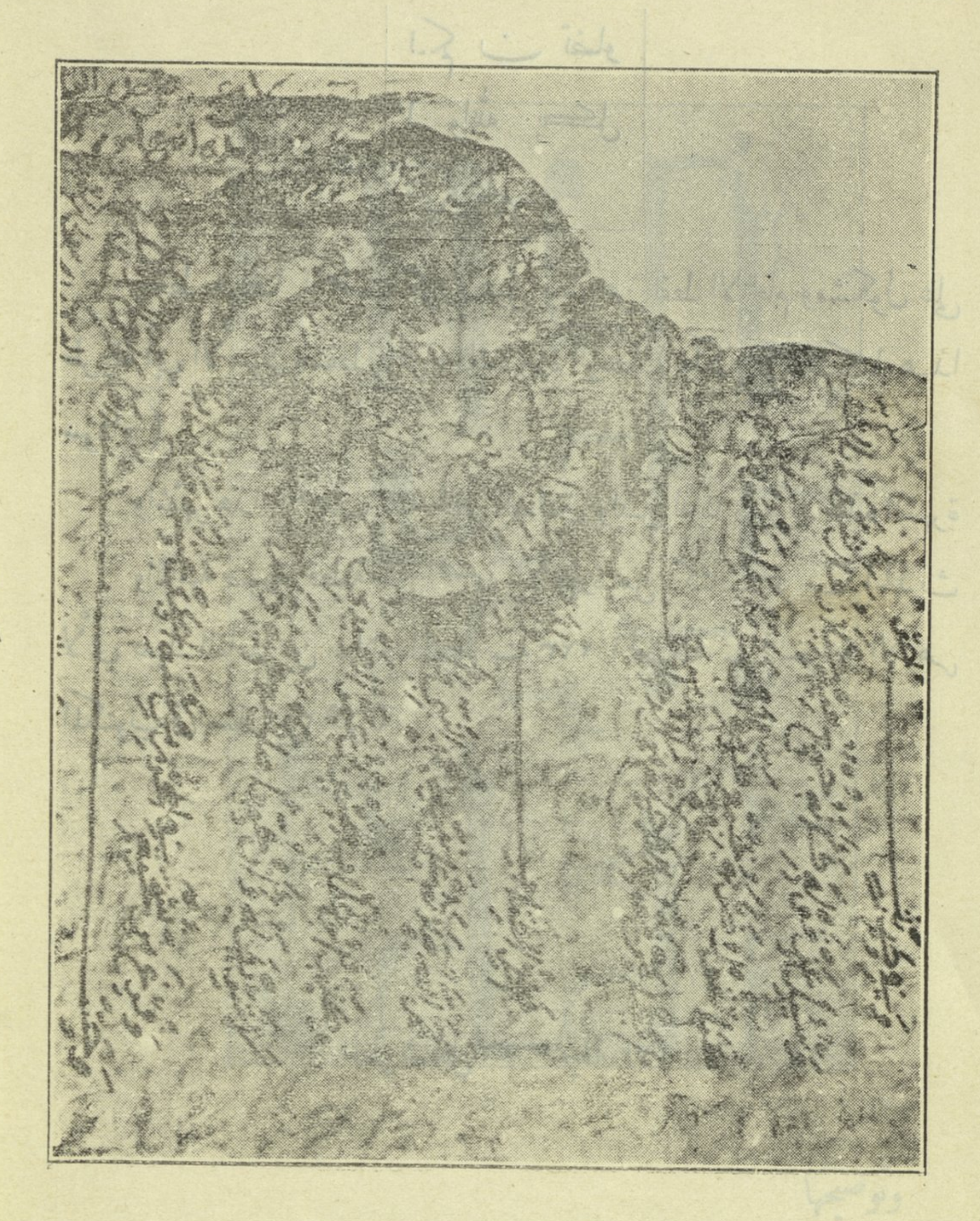
ا.كم ن تضلو
ا والله بكل
شيء عليم

وخط هـذا المصحف كوفي جميل وعار عن نقط الاعجام ومشكول على طريقة أبي الأسود بالنقط الحمراء المسدودة الوسط (ولكنها فى شكلنا هـذا سوداء)

واشتهر هذا المصحف بأنه لجعفر الصادق وليس لدينا ما يؤيد هذه الشهرة

والثامنة صورة قطعة من الصفحة الاخيرة من كتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٣ المحفوظة فى خزانة الازهر المكتوب فى سنة ٣١١ هجرية

انظر شكل ٢٦ صحيفة ١٢٢



شكل ٢٦

وتوضيحها

وفى حديث آخر

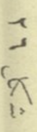
وسئل عن قوله كأنه جُمعٌ فيه خيلانٌ قال شبّهه بالكف. . . .

كما تقول ضرب به بجُمع كفه أي ضرب به بها مضمومة ه وسئل . . .
أيضاً عن قوله الناخلة من الدعاء قال المنتخلة . . . .
آخر الكتاب والحمد لله كثيرا

تمم الله صلاته على نبيه محمد النبي وآله وسلم كثيرا

وكتب ابو الخطاب الحسين بن عمر العيدي وهو يشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمد صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله
وفرغ من نسخته في المحرم من سنة احدى عشرة وثلثمائه
وحسبنا الله ونعم الوكيل

أما الخطوط فى القرن الخامس ومابعده فكثيرة الوجود ولذلك لم نر حاجة لنقل صور منها . ويفهم من صور الخطوط القديمة ان المتقدمين ما كانوا يعبئون بالوقوف فى آخر السطر على بعض الكلمة والابتداء فى السطر التالي بباقيها وقد تحاشى المتأخرون ذلك فتكلفوا تضييق الحروف أو توسيعها فى آخر السطر ولا يزال الافرنج فى كتاباتهم على الطريقة القديمة فمتى انتهى السطر وقفوا ووضعوا علامة وصل هكذا - وابتدؤا السطر التالي بباقي الكلمة وهذه الطريقة ابعد من التكلف وفيها سهولة على الكاتب لكن فيها شيء من الصعوبة على القارىء ورعاية مصلحة القارىء أولى



وتوضيحها

وفى حديث آخر

وسئل عن قوله كأنه جُمعٌ فيه خيلانٌ قال شبّهه بالكف. . . .

كما تقول ضرب به بجُمع كفه أي ضرب به بها مضمومة ه وسئل . . .
أيضاً عن قوله الناخلة من الدعاء قال المتنخلة . . . .
آخر الكتاب والحمد لله كثيرا

تمم الله صلاته على نبيه محمد النبي وآله وسلم كثيرا

وكتب ابو الخطاب الحسين بن عمر العيدي وهو يشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمد صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله
وفرغ من نسخته في المحرم من سنة احدى عشرة وثلثمائه
وحسبنا الله ونعم الوكيل

أما الخطوط فى القرن الخامس ومابعده فكثيرة الوجود ولذلك لم نر حاجة لنقل صور منها . ويفهم من صور الخطوط القديمة ان المتقدمين ما كانوا يعبؤن بالوقوف فى آخر السطر على بعض الكلمة والابتداء فى السطر التالي بباقيها وقد تحاشى المتأخرون ذلك فتكلفوا تضييق الحروف أو توسيعها فى آخر السطر ولا يزال الافرنج فى كتاباتهم على الطريقة القديمة فمتى انتهى السطر وقفوا ووضعوا علامة وصل هكذا - وابتدؤا السطر التالي بباقي الكلمة وهذه الطريقة ابعد من التكلف وفيها سهولة على الكاتب لكن فيها شيء من الصعوبة على القارىء ورعاية مصلحة القارىء أولى

ذلك يكون طول الالف فى قلم الطومار ٥٧٦ شعرة وهي حاصل ضرب ٢٤ في ٢٤ وطولها في قلم الثلثين ٢٥٦ شعرة وفي قلم النصف ١٤٤ شعرة وفي قلم الثلث ٦٤ شعرة

والالف هي أساس الحروف فطول باقي الحروف يعرف بنسبتها لها ولكل قلم من هذه الاقلام الاربعة ثقيل وخفيف وأوسط فالثقيل ما كان الى الشبع أميل والخفيف ما كان الى الدقة أقرب والاوسط ما كان بين الثقيل والخفيف فتصل الاقلام الاربعة بهذا الاعتبار الى اثنى عشر نوعاً فيقال مثلاً خفيف الثلثين وثقيل النصف واوسط الثلث

ومن هذه الاقلام الاصلية تولدت عدة أقلام

منها قلم الديباج وقلم السجلات أو مختصر الطومار وتولدا من قلم الطومار

ومنها قلم الخِرْفاج (وهو في الاصل رغد العيش) وتولد من الديباج

ومنها القلم السميعي وقلم الاشربة (جمع شرِب) وتولدا من أوسط السجلات

ومنها الزُّنْبُورى والمفتح والحرم وتولدت من ثقيل الثلثين

ومنها المؤامرات او غبار الحلبه او الجناح وتولد من الثلثين

ومنها العهود وتولد من قلم الحرم

ومنها المدوّر الكبير أو القلم الرياسي والمدور الصغير وخفيف الثلث وتولدت من مفتح النصف

ومنها قلم الرّقاع وتولد من خفيف الثلث

ومنها قلم النرجس وقلم الريحان وقلم المنثور والقلم المرّصع والقلم اللؤلؤي وقلم الوشى وقلم الحواشي والمُدمج والمقترِن والمعلق والمحقق والمسلسل

والجوانحي وقلم القصص قال ابن الوحيد قطة الريحان أشد القطات تحريفا وقطة الرقاع اقلها تحريفا

وكان لكل قلم من هذه الاقلام حدٌّ محدود وعمل خاص

فقلم الطومار كان لتوقيع الخلفاء على التقاليد والمكاتبات والكتابة الى الخلفاء والسلاطين

وقلم مختصر الطومار وهو بين الطومار والثلثين كان لكتابة اعتماد الوزراء والنواب على المراسيم ولكتابة السجلات المصونة

وقلم الثلثين كان للكتابة عن الخلفاء الى العمال والامراء في الآفاق

والمدور الصغير كان لكتابة الدفاتر ونقل الحديث والشعر

والاشربة كان للكتابة الى مهندسي الري

وقلم المؤامرات كان لاستشارة الامراء ومناقشتهم

وقلم العهود كان لكتابة العهود والبيعات

وقلم الحرم كان للكتابة الى الاميرات من بيت الملك

وقلم غبار الحلبة كان لكتابة بطائق الحمام

وهكذا كان كل قلم مُعدًّا لنوع من الكتابة كما تكتب الآن الانعامات بالرتب بقلم خاص والاوراق الديوانية بقلم خاص وألواح الحُجَر بخط آخر وكتب التعليم بآخر وكذلك كانت مقادير الورق وهي سبعة

الطومار الكامل لعهود الخلفاء وبيعاتهم ونحو ذلك

والثلثان للكتابة الى الخلفاء والملوك

والثلث للعمال والكتاب ونحوهم

والنصف للامراء والقواد ونحوهم

والربع للتجار ومن في طبقتهم

والسدس للحساب والمُساح ومن فى مرتبتهم

والبطائق وهي ثلاثة أصابع لتعليقها في جناح حمام الرسائل



تاريخ تجويد الخط العربى

أول من أجاد خط المصاحف خالد بن ابي الهياج وكان منقطعاً للكتابة للوليد بن عبد الملك يكتب له المصاحف وأخبار العرب وأشعارهم وهو الذي كتب بالذهب على محراب مسجد النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة سورة والشمس وضحاها وما بعدها من السور الى آخر القرآن

واشتهر بعده باجادة كتابة المصاحف مالك بن دينار من كبار الزاهدين المتوفي سنة ١٣١ وهو من موالى اسامة بن لؤي ولم تكن له حرفة يعيش بها سوى كتابة المصاحف

واشتهر بعده في زمن الرشيد خشنام البصري ومهدي الكوفي وفي زمن المعتصم أبو حديّ الكوفي من نوابغ الكوفيين

واشتهر بعدهم جماعة في عصر ابن النديم صاحب كتاب الفهرست منهم شراشير المصري وأبو محمد الاصفهاني وأبو حديدة وأبو عقيل وأبو الفرج وابن مجالد وابن أبي فاطمة وابن الحضرمي والمسحور وابن حسن المليح وابن أم شيبان

وأول من اشتهر بحسن الخط من كتاب الدولة رجل يقال له قطبة المحرر كان في اواخر دولة بني أمية وهو الذي بدأ في تحويل الخط العربي من الشكل الكوفي الى الشكل الذي هو عليه الآن وكان اكتب أهل زمانه وهو الذي اخترع القلم الجليل وقلم الطومار

ثم اشتهر بعده رجلان من أهل الشام كانا يخطان الجليل واليهما انتهت

جودة الخط في عصرهما وهما الضحاك بن عجلان وكان اكتب الناس في خلافة السفاح واسحاق بن حماد وكان اكتبهم في خلافة المنصور والمهدي

وأخذ عن اسحاق خلق كثير منهم يوسف المعروف بلقوة الشاعر وابراهيم ابن الحسن وعبد الجبار الرومي واحمد الكلبي كاتب المأمون وعبد الله بن شداد وعثمان بن زياد ومحمد بن عبدالله المدني وصالح بن عبد الملك التميمي الخراساني وعمرو بن مسعدة واحمد بن أبي خالد وسليم خادم جعفر بن يحيى وثناء جارية ابن فيوما وابراهيم الشجري وأخوه يوسف

وكان ابراهيم الشجري وأخوه أخط أهل دهرهما وابراهيم هو الذي ولّد من الجليل قلم الثلثين ثم ولد قلم الثلث ويوسف أخوه ولّد من الجليل قلماً أرقّ منه وهو القلم المدوّر الكبير فأعجب به ذو الرياستين الفضل بن سهل وزير المأمون وأمر ان لا يحرّر الكتب السلطانية الا به وسماه القلم الرياسي وهو قلم التوقيع

وعن ابراهيم الشجري أخذ الأحول المحرر من صنائع البرامكة وهو الذي اخترع قلم النصف وخفيف الثلث واخترع قلماً متصل الحروف بعضها ببعض حتى حروف « زر ذاودّ » وسماه المسلسل وقلماً مقصوعاً سماه الجوانحي وقلماً لحمام الرسائل سماه غبار الحلبة وقلم المؤامرات وقلم القصص وقد رتب الاقلام وجعل لها نظاماً الا ان خطه مع رونقه وبهجته لم يكن مهندساً . وكان ينافسه في عصره وجهُ النعجة ومحمدُ بن معدان المعروف بابن ذرجان واحمدُ بن محمد ابن حفص فكان وجه النعجة يفوقه في الجليل ومحمد بن معدان يفوقه فى قلم النصف واحمد بن محمد بن حفص يفوقه فى الثلث وكان ابن الزيات يعجب بخط

احمد بن محمد بن حفص ولا يكتب بين يديه بغيره

واشتهر بحسن الخط فى مصر فى زمن ابن طولون طبطب المحرر كما اشتهر بحسن الانشاء فيها ابن عبد كان فكان البغداديون يحسدون مصر عليهما ويقولون « بمصر كاتب ومحرر ليس لامير المؤمنين بمدينة السلام مثلهما »

وعن الأحول أخذ الوزير أبو علي محمد بن مقلة المتوفى سنة ٣٢٨ وأخوه عبد الله بن مقلة المتوفى سنة ٣٣٨ ولم ير الناس أبدع من خطها وكان أبو عليّ وزيرًا للمقتدر بالله وللقاهر بالله وللراضي بالله وهو الذي أتمّ ما بدأ به قطبة المحرر من تحويل الخط من شكله الكوفى الى الشكل الذي هو عليه الآن وبه ضرب المثل فى الخط البديع قال الشاعر

خط ابن مقلة مَنْ أرْعاه مقلته ودّتْ جوارحُه لو أُصبحت مقلا

وقال آخر

فصاحة سحبان وخط ابن مقلة وحكمة لقمان وعفة مريم
اذا اجتمعت فى المرء والمرء مفلس ونادوا عليه لا يباع بدرهم

وهو أول من هندس الحروف وقدّر مقاييسها وأبعادها بالنقط وضبطها ضبطاً محكماً وله فى قواعد الخط رسائل وتآليف حسنة وعنه انتشر الخط البديع فى مشارق الارض ومغاربها وكل ذلك لم يغنِ عنه شيئاً فقد وشى به حاجب بن رائق للراضي فقطع يده اليمنى فقال « يد خدمت بها الخلفاء وكتبت بها القرآن الكريم دفعتين تقطع كما تقطع أيدي اللصوص » وقال

اذا ما مات بعضك فابك بعضاً فان البعض من بعض قريب

وقال وأجاد

ماسئمت الحياة لكن توثّقـ ـت بأيمانهم فبانت يميني
بعت ديني لهم بدنياي حتى حرموني دنياهمو بعد ديني
ولقد حطت ما استطعت بجهدي حفظ أرواحهم فما حفظوني
ليس بعد اليمين لذة عيش يا حياتي بانت يميني فبيني

ثم قُطع بعد ذلك لسانه وحُبس فكان يستقي الماء من البئر ويجذب الرِّشاء بيده جذبة وبفيه أخرى وبقي فيه الى أن مات

وعن الوزير ابن مقلة أخذ أبو عبد الله محمد بن أسد بن علي بن سعيد القارىء المتوفى سنة ٤١٠ ومحمد ابن السمسماني

وعن ابن أسد أخذ ابو الحسن عليّ بن هلال البغدادي المعروف بابن البوّاب المتوفي سنة ٤١٣ وهو الذى اكمل قواعد الخط وهندسته واخترع عدّة اقلام ولم يوجد في المتقدمين ولا المتأخرين من كتب مثله أو قارب حتى ضرب به المثل أيضاً قال الشاعر

كتاب كوشي الروض خَطَّت سطوره يَدُ ابن هلال عن فم ابن هلال

ومراد الشاعر بابن هلال فى آخر البيت ابو اسحاق الصابئ لان أباه اسمه هلال أيضاً ولما مات رثاه بعض العلماء بقوله

استشعر الكتاب فقدك سالفاً وقضت بصحة ذلك الايام
فلذاك سُوّدت الدُّوِي كآبة أسفاً عليك وشقّت الاقلام

وعن ابن البواب أخذ محمد بن عبد الملك واخذتْ عن ابن عبد الملك

الشيخة المحدّثة الكاتبة شُهدة بنت أحمـد الإبَري الدينوَرى المتوفاة ببغداد سنة ٥٧٤ وأخذ عنها الخط الجيد والحديث الصحيح خلق كثير من العلماء ومنهم أمين الدين ياقوت الملكي المتوفى سنة ٦١٨ كاتب السلطان ملكشاه وكان مولعاً بنسخ كتاب صحاح الجوهري كتب منه نسخاً كثيرة كل نسخة فى مجلد واحد وكان يبيع النسخة بمائة دينار

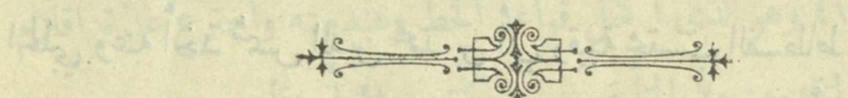
وممن اشتهر بجودة الخط ياقوت الرومي الحموي البغدادى المتوفي سنة ٦٢٦ وهو صاحب معجم البلدان ومعجم الادباء وياقوت المستعصمي المتوفي سنة ٦٩٨ وقد انتشر خطه في الآفاق . واعترف مسابقوه بعجزهم عن اللحاق

وعن أمين الدين ياقوت الملكي أخذ ولي الدين علي بن زنكي المشهور بالولي العجمي وعنه أخذ عفيف الدين محمد الحلبي وعنه أخذ ولده عماد الدين الحلبي وعنه أخذ شمس الدين محمد بن أبي رقيبة محتسب الفسطاط وعنه أخذ شهاب الدين غازى وعنه أخذ شمس الدين محمد الوسمي وعنه أخذ عبد الرحمن ابن الصائغ

وممن برع في الخط وتفنن فيـه عبد الله الصيرفي ويحيى الصوفي والشيخ احمد السهروردى ومبارك شاه السيوفي ومبارك شاه القطب وأسد الله الكرماني

وعن ابن الصائغ أخذ خير الدين المرعشي وعنه أخذ حمد الله ابن الشيخ الاماسي وعنه أخذ ولده مصطفى دده شلبي وعنه أخذ ولده الدرويش محمد وعنه أخذ بير محمد وعنه أخذ حسن افندى الاسكدارى وعنه أخذ خالد افندى وعنه أخذ الدرويش علي وعنـه أخذ حسين افندى الجزائرى

وعنه أخذ السيد محمد افندى النورى وعنه أخذ اسماعيل افندى وهبي وعنه أخذ عثمان افندى البقلجي وعنه أخذ ابراهيم افندى مؤنس وعنه أخذ ولده محمد افندى مونس وعنه أخذ محمد بك جعفر وهو استاذنا واستاذ كل من تعلم فى المدارس المصرية الاميرية



سندنا في الخط

نذكر سندنا في الخط لأنه سند عام لكل من تعلم من المصريين في المدارس الاميرية ممن عاصرناهم وهذه اسماء رجاله متصلة من لدن استاذنا محمد جعفر بك الى الحسن البصرى من كبار التابعين

١ محمد جعفر بك

٢ محمد مؤنس افندي

٣ والده ابراهيم مؤنس افندى

٤ عثمان افندى البقلجي

٥ اسماعيل وهبي افندى

٦ السيد محمد النورى افندى

٧ حسين الجزائرى افندى

٨ الدرويش على

٩ خالد افندى

١٠ حسن الاسكدارى افندى

١١ بير محمد

١٢ الدرويش محمد

١٣ والده مصطفى دده شلبي

١٤ والده حمد الله بن الشيخ الاماسي

١٥ خير الدين المرعشي

١٦ عبد الرحمن بن الصائغ

١٧ شمس الدين محمد الوسمي

١٨ شهاب الدين غازى

١٩ شمس الدين محمد بن ابي رقيبه

٢٠ عماد الدين الحلبي

٢٢ والده عفيف الدين محمد الحلبي

٢٢ ولى الدين على بن زنكى

٢٣ امين الدين ياقوت الملكي

٢٤ شهدة بنت احمد الإِبَرى

٢٥ محمد بن عبد الملك

٢٦ على بن هلال المعروف بابن البواب

٢٧ محمد بن أسد بن على القارىٔ

٢٨ الوزير ابو على محمد بن مقلة

٢٩ الاحول المحرر

٣٠ ابراهيم الشجرى

٣١ اسحاق بن حماد

٣٢ الحسن البصرى

صحائف العرب

صناعة الورق قديمة في الصين يصنعه الصينيون من الحشيش والكلا وعنهم أخذ الناس هذه الصناعة وكان أهل الهند يكتبون قديماً على نسيج الحرير الابيض وكان الفرس يكتبون على الجلود المدبوغة وعلى اللخاف وهي الحجارة الرقيقة البيضاء وعلى عسيب النخل وهو المعروف بالقحوف وعلى عظم اكتاف الحيوان

وكان العرب لقربهم من الفرس يكتبون ايضاً على الجلود واللخاف والعسيب وعظام الاكتاف وفي القليل على نسيج الحرير الابيض المجلوب من الهند وفى النادر على ورق البَرْدى المجلوب من مصر . ومن الجلد المدبوغ نوع رقيق يسمى رَقّا وكانت الكتابة فيه معروفة عند العرب وقد أجمع الصحابة رأيهم على كتابة القرآن فيه لجمعه بين الرقة والمتانة وطول البقاء ولغلبة الامية على العرب كانوا يكتفون في اكثر الاحيان على العسيب وعظام الاكتاف والجلود الغليظة لتيسرها وما كانوا يحرصون على اقتناء الحرير الابيض الهندى والبَرْدى المصرى والورق الفارسى الا اذا جاءهم عفوا في عارض تجارة او غنيمة اغارة وقد ثبت ان الصحابة كتبوا المصاحف فى الرقوق وأن للعرب قبل الاسلام صحفاً مشهورة وصكوكا معروفة وأنهم علقوا القصائد مكتوبة على الحرير تنويهاً ببراعتها وتكريماً لاصحابها وتخليداً لذكر انتصارهم فى حومة البيان كما تبنى الآن العمد السامقة والاقواس العالية لتخليد ذكر انتصار الابطال فى حومة القتال حتى يتساءل عنها الرائح

والغادى فتذاع اخبارها وتعرف أسباب اقامتها . اذا وعيت هذا عرفت أن انكار بعض المعاصرين لكتابتها وتعليقها تحكم يأباه النقل ولا يقتضيه العقل. ولما وُلى معاوية الخلافه أمر باستعمال الورق فى ديوان الانشاء تميزا له عن باقى دواوين الدولة واستمر العمل على ذلك فى الدولة الأُموية وصدر الدولة العباسية الى أن جاء الرشيد فأمر باستعمال الورق فى سائر دواوين الدولة لما رآه من قبول الجلود للمحو والاثبات . واشتغل العرب فى زمن الرشيد بصنع الورق والاتّجار فيه وهجر الناس استعمال الجلود واختص الورق بالكتابة فى دار الخلافة وغيرها من بلاد الاسلام

وقد اسلفنا ان الورق البغدادى كان عرضه ذراعا مصريا وانهم كانوا يكتبون فى الطوامير الصحيحة وفى ثلثيها وثلثها وسدسها ونصفها وربعها وفى ثلاثة اصابع منها وقد أنشئت فى مصر معامل الورق المتخذ من الخرق البالية فى أيام الدولة الطولونية وما بعدها وهجر استعمال ورق البردى والجلود وقد أمر الملك المؤيد بصنع ورق بمصر عرضه ذراع ونصف

واشتهر فى مدة دولة المماليك البحرية الورق المنصورى وعرضه أقل من عرض الورق الشامي واكبر من المصرى المعتاد ودون المصرى المعتاد الورق المغربي ثم انقطع عمل الورق بمصر الى ان جاء محمد علي باشا فأنشأ معملاً للورق وبقي الى آخر مدة اسماعيل باشا وقد رأيناه وشاهدنا العمل فيه ثم عفت آثاره مع غيره من المعامل الكبرى اكتفاء بما يرد من الخارج على أيدى التجار

ويسمى ورق الكتابة صحائف وطروساً ومهارق وقراطيس وكواغد جمع صحيفة وطرس ومُهْرق وقرطاس وكاغد

المطبعة

كان تحصيل العلم فى صدر الاسلام بالرواية عن الحفّاظ والتلقي عن الاشياخ المنقطعين للارشاد فكان العلم بسبب ذلك محصورًا فى طبقة خاصة وهم الذين أوتوا نصيباً من قوة الحفظ وسرعة الاستظهار وكانوا يكرهون كتابة الحديث ويرونها بدعة فى الدين

ولما كثر المجتهدون واتسعت العلوم أجازوا الكتابة ونسخوا المؤلفات وعولوا على مراجعتها عند الحاجة ولم يتركوا الرواية والحفظ بالمرة بل كان جل اعتمادهم عليه لان الاوراق تسرق وتحرق وتغرق قال بعضهم العلم ما عبر معك النهر وقال الشافعي

علمي معي حيثما يممت ينفعني صدري وعاء له لا بطن صندوق
ان كنت في البيت كان العلم فيه معي أو كنت فى السوق كان العلم في السوق

وكان ضعفاء الحفظ يكتفونَ بمراجعة الكتب ولذلك كثر المشتغلون بالعلم وكثرت الحاجة لنسخ الكتب فظهرت صناعة الوراقة فكان الوراقون يجمعون الورق ويكتبون فيه التصانيف الرائجة ويجلدونها ويبيعونها للطلاب فكانوا أشبه الناس بارباب المطابع الآن الا ان الفقر كان يحول دون اقتناء الكتب ولا يصل الى درجة من العلم يعتد بها الا من كان فى سعة من العيش أو كان له طريق الى دور الكتب السلطانية وفي هذا العهد انشأ الخلفاء والملوك والوزراء

والاغنياء دوراً للكتب فى المساجد ومعاهد التعليم فكان عليها معتمد الفقراء من الطلاب ثم ظهرت المطبعة بعد ذلك فاستوى فى تحصل العلم قوى الحافظة وضعيفها وواسع ذات اليد وضيقها ولم يخطئ من قال انها قلبت وجه الارض وغيرت أحوال ما عليها واستعمل الناس الطبع بطرائق مختلفة

الاولى أن يكتب الكاتب ما يريده بحبر لزج على الورق ثم يلصقه بلوح مستو من الخشب المصقول أو من المعدن كالنحاس فتظهر فيه الكتابة مقلوبة ثم يحفر موضع الكتابة بقلم من الفولاذ أو الحديد ويملأه حبراً وينظف باقي اللوح ثم يضع على اللوح ورقة ويضغط عليها فتخرج مكتوبة على الاعتدال

والثانية أن يبقى موضع الكتابة في اللوح ويحفر ما عداها فتبقى الكتابة بارزة وما عداها منخفضاً ثم يمر باسطوانة مدهونة بحبر لزج على المواضع البارزة بحيث لا تمس المنخفض ثم يضع على اللوح ورقة ويضغط عليها ضغطاً خفيفاً باسطوانة لينة خفيفة

والثالثة ان يرسم ما يريده بحبر زيتي أو قلم خاص ثم يلصقه بحجر املس مستوٍ ويرطب الحجر بالماء فاذا مرت عليه الاسطوانة المدهونة حبراً استمدت الكتابة من الحبر وبقيت الاجزاء الرطبة نظيفة ثم يضغط الورق على الحجر فتخرج الكتابة نظيفة وتسمى المطبعة التي تعمل هذا العمل مطبعة الحجر

والرابعة ان يصهر جزء من الرصاص وجزء من الانتيمون وجزء من القصدير وتمزج بعضها ببعض ويسمى هذا المزيج بمعدن الحروف ويسبك فى قوالب صغيرة تسمى الامهات فتخرج حروف كل حرف على حدة فاذا صفت

هذه الحروف بعضها الى بعض تكون منها سطح مستوٍ بعضه بارز وبعضه منخفض فيستعمل كما في الطريقة الثانية وتسمى هذه مطبعة الحروف

والخامسة مطبعة الغراء المسماة بالافرنكية « فلسوغراف » المعروفة عند العامة « بمطبعة البالوظة » وهي مادة غروية تصبُّ في حوض من زنك فتكوّن سطحاً مستوياً وهذا السطح يلصق به قرطاس مكتوب بحبر خاص فتعلق الكتابة به مقلوبة ثم يطبع عليها ورقة ورقة بدون أن يمد الحبر بحبر جديد وتستعمل هذه المطبعة للكتابات المستعجلة كالمنشورات ولا تطبع الا عدداً قليلا من الورق وبعد الطبع تمسح لتستعمل مرة أخرى وهلمَّ جرًّا

والسادسة مطبعة النضح المسماة بالافرنكية « ميموغراف » وهي عبارة عن نسيج لين كالجلد أو المشمع سطحه مدهون بمادة لزجة يكتب على القرطاس ويلصق به ثم يطبع عليه كمطبعة الغراء ولا يمكن مسح الكتابة منه بل يطوى ما كتب ويستعمل ما بعده حتى ينتهي النسيج وهو يكون في العادة طويلاً ومطوياً على اسطوانتين احداهما خاصة بما كتب والاخرى خاصة بما لم يكتب

وانفع هذه المطابع مطبعة الحروف وعليها المعوّل الآن في نشر الكتب والصحف السيارة ولا بد لجامع حروفها من صندوق مقسم الى عيون بقدر عدد حروف الهجاء مضروبة في الاشكال الممكنة لكل حرف فيوضع فى كل عين عدد وافر من شكل من اشكال الحروف ويضاف الى تلك العيون عيون أخرى للعلامات والارقام فيتكون الصندوق من ٩٠ عين كما في مطبعة بولاق أو من ٨٠٠ عين كما في مطبعة باريس وقد اختصرت عيون مطبعة الجامعة باكسفورد الى ٢٨٢ عيناً واختصرت عيون مطبعة بولاق الى ١٧٨ عيناً ولا

يزال أهل التفكير من أرباب المطابع مشمري السواعد لاختصار العيون ا كثر من ذلك لتسهيل العمل وتقليل العمال وتوفير الزمن

وا كبر عقبة تعترضهم في سبيلهم رداءة منظر الكتابة كلما اختصرت الحروف واتساع مسافة الخلف بين الخط المنسوخ والخط المطبوع فكلما كانت العيون كثيرة كانت الكتابة المؤلفة منها أقرب شبهاً بخط النسخ وكلما كانت قليلة كانت أبعد عنه

وقد اخترع الافرنج آلة صغيرة للكتابة لها أزرار مصفوفة كل زر لحرف معين اذا ضغط عليها بالاصابع خرجت الكتابة فى أقل من ثلث الزمن الذي تشغله الكتابة بالقلم وسموها « تايبْرَايتِرْ » وقد فكّر صديقنا الشيخ أحمد الازهري فى عمل آلة من هذا النوع للكتابة العربية واستعان بصديقه المهندس ولكوكس فنجح في عمله ولكن سبقه الى اعلان العمل « ادريس وحدّاد » فسجلا عملهما قبل أن يسجل عمله فظهرت للوجود آلة خفيفة الحمل يكتب بها الكاتب ما يريد في زمن قليل وسميت بالراقمة واستعملت في دواوين الحكومة بمصر ومكاتب التجارة والمحامين ولا تزيد أزرارها عن ٧٦ زراً . الا أن خطها لفرط الاختصار تنبو عنه الانظار

ولا خلاف في ان أول من اخترع المطبعة فى الدنيا أهل الصين ولكنها كانت من النوع الاول والثاني والثالث وانما الخلاف في مخترعها فى أوربا فاهل هولنده يقولون انه لورنس كوستر من هرلم المتوفي سنة ١٤٣٢ وان جوتنبرج الالماني كان أحد عملته وقال آخرون انه حنا فوست المتوفي سنة ١٤٦٦ وقال غيرهم انه بطرس شوفر المتوفي سنة ١٥٠٢ والمشهور انه جوتنبرج الالماني المتوفي

سنة ١٤٦١ وابتدأ فى تعاطي فن الطباعة في مدينة ستراسبرج سنة ١٤٣٦ بالحروف الافرنكيه ومحل هذا الخلاف في مطيعة الحروف أما مطبعة الخشب والحجر فقد وجدت فى أوربا قبل ذلك وأول كتاب طبع فى أوربا بالحجر التوراة المعروفة بتوراة الفقراء سنة ١٤٣٠

وأول كتاب طبع في أوربا بالعربية كتاب المزامير ثم تلاه كتب أخرى طبعت بالعربية قبل أن يعرف العرب المطابع وهاك بيان المطبوعات الاولى العربية

كتاب المزامير	طبع في جنوي	سنة ١٥١٦
التوراة ترجمة سعيدالفيومي	« في الاستانة	سنة ١٥٥١
الأنجيل	« فى روميه	سنة ١٥٩١
قانون بن سينا	« « «	سنة ١٥٩٣

تحرير الاصول الهندسية لنصير الدين الطوسي وهو ملخص كتاب اقليدس

المشهور	طبع في روميه	سنة ١٥٩٤
المزامير	« في الشوير (بالشام)	سنة ١٦١٠
الأنجيل	« في هولنده	سنة ١٦١٦
التوراة	« في باريس	سنة ١٦٤٥
«	« في لندره	سنة ١٦٥٧
«	« في رومية	سنة ١٦٧١
القرآن	« في همبرج	سنة ١٦٩٤

وفي سنة ١٥٩١ سعى سفير فرنسا فى الاستانه « سفارى ده بريف » في استكتاب حروف بالخط النسخي الجميل وعمل آباءً للحروف بمقتضى هذا الخط لا تزال محفوظة فى باريس يصنعون منها أمهات ويسبكون فيها الحروف

ولما فتح نابليون مصر انشأ مطبعة في الاسكندرية واخرى بالجيزة واخرى بالقاهرة سنة ١٧٩٨ وكان يستخدم هذه المطابع لنشر منشوراته واوامره بالعربية على اهل القطر

وفي سنة ١٨٢٠ انشأ محمد على باشا مطبعة بولاق ومن اقدم مطبوعاتها معجم عربي ايطالي طبع في سنة ١٨٢٢ ولهذه المطبعة الفضل الا كبر على مصر وغيرها من البلاد العربية وغير العربية لنشرها انفع الكتب واشهرها مصححة تصحيحاً دقيقاً لانقطاع جماعة من العلماء بها للتصحيح والمراجعة وقد كثرت المطابع العربية بمصر والشام والغرب وفارس والهند واوروبا الا أن العناية بالتصحيح أخذت تقل في أكثر المطابع بمصر بسبب اقتصار قلم المطبوعات على مراقبة الصحف السيارة دون الكتب وهو خطر عظيم على العلم وتكثر في مطابع اوربا بسبب عناية علماء المشرقيات بالمطبوعات العربية وضنهم بوقتهم ان يضيع سدى في قراءة كتاب غير مصحح ربما يكون ضرره اكثر من نفعه

ويفهم مما اسلفناه ان المصريين لم يشتغلوا بالطبع قبل ان يغير عليهم نابليون وينشر عليهم أوامره من مطابع الاسكندرية والجيزة والقاهرة وهو خطأ في التاريخ لا يغتفر وان كان مشهورا لان الطبع كان معروفا في مصر في دولة الفاطميين قبل ان يخلق جوتنبرج ولورنس وحنا فوست و بطرس شوفر

وقبل أن تسمع به أوربا الا انه كان قاصراً على الاوامر العسكرية وبالطريقة الثانية . وفي دار الكتب الامبراطورية بمدينة فينا وما هي ببعيد أثر محفوظ من مطبعة الدولة الفاطمية فليطلع عليه من شاء ولينصف التاريخ

ولم تزل قلة الانصاف قاطعة بين الانام وان كانوا ذوي رحم



اختزال الكتابة

والغرض منه تدوين كلام الخطباء بمجرد سماعه ويكون بوضع حروف او علامات يصطلح على اغنائها عن كلمات مفردة او مركبة وهو مستعمل الآن في اوربا واميركا بنجاح باهر بحيث يسمع السامع خطبة الخطيب في مجلس حاشد فلا يكاد يخرج من المجلس حتى يجد الخطبة منشورة في صحف الاخبار وهذه السرعة الغريبة تتوقف على ثلاثة من العمال احدهم في المجلس يكتب ما يسمع وآخر رسول واقف بجانبه يأخذ كل ورقة تكتب وثالث في المطبعة خبير باصطلاح الاختزال ينتظر كل ورقة ترد فينقلها حالا الى الكتابة العادية ويسلمها للطبع

وأول من اختزل الكتابة أهل الصين ثم اليونان والرومان ثم العرب ثم باقي اوربا ويسمى عند الصين بقلم الجُموع ويسميه اليونان قلم السَّاميَاء والرومان بالحروف التيرونية واسمه عند الافرنج ستينوغراف

قال محمد بن زكريا الرازى قصدنى رجل من الصين فأقام بحضرتى نحو سنة تعلّم فيها العربية كلاما وخطا فلما أراد الانصراف الى بلده قال لى قبل ذلك بشهر اني عزمت على الخروج فأحبّ أن تُملي عليّ كتب جالينوس الستة عشرة لأكتبها فقلت له لقد ضاق عليك الوقت ولا يفي زمان مُقامك بنسخ قليل منها فقال الفتى أسألك أن تهبَ لى نفسك مدة مُقامي وتملى عليّ

بأسرع ما يمكنك فاني اسبقك بالكتابة فتقدمتُ الى بعض تلاميذى بالاجتماع معنا على ذلك فكنا نملى عليه بأسرع ما يمكننا فكان يسبقنا فلم نصدّق الا وقت المعارضة فانه عارض بجميع ما كتبه وسألته عن ذلك فقال ان لنا كتابة تعرف بالجُموع وهو الذى رأيتم اذا أردنا أن نكتب الشيء اليسير فى المدة اليسيرة كتبناه بهذا الخط ثم ان شئنا نقلناه الى القلم المتعارف

وأول من اختزل الكتابة اليونانية زينوفون الفيلسوف فانه وضع اصلاحات وتمرن عليها وأمكنه بعد ذلك أن يكتب أقوال الخطباء في المحافل العامة

قال جالينوس كنت في مجلس عام فتكلمت فى التشريح كلاما عاما وبعد أيام لقينى صديق لى فقال لى انك قلت في مجلسك كذا وكذا وأعاد ألفاظى بعينها فقلت له من أين لك هذا فقال لقيت كاتبا ماهرًا في الساميياء كان يسمع كلامك ويسبقك بالكتابة فأخذت عنه ما قلت وكان سيسرون الروماني يوزع في قاعة المجلس كتبة ماهرين علّمهم اشارات وحروفا تقوم مقام الكلمات ومنهم مولاه تيرون وهو ابرعهم ولذلك نسبت اليه هذه الحروف وسميت الحروف التيرونية

وقال محمد بن اسحاق المعروف بابن النديم فى كتابه الفهرست : جاءنا من بعلبك في سنة ٣٤٨ رجل متطبب زعم انه يكتب بالساميياء فجربنا عليه ما قال فاصبناه اذا تكلمنا عشر كلمات أصغى اليها ثم كتب كلمة واحدة فاستعدنا منه ما تكلمنا به فأعاده علينا بألفاظنا

وسبب فقد هذا الفن من القدماء انه كان سرا مكتوما فلم يظفر به الاّ بعض الملوك والقليل من الكتاب ولذلك ذهب بذهاب أهله وانقرض

بانقراضهم وتلك آفة العلوم السرية ونتيجة تجاوز الحد فى الضنّ بها وأول من استعمله بعد انقراضه الانكليز فى القرن السابع عشر وليس لهم الا طريقة واحدة وضعها اسحاق بتمان وللامريكيين ثلاث طرائق وللفرنسيين طرائق شتى

وقد أصبح الآن فى اوربا وأمريكا فنا من الفنون التي تعلّم فى المدارس ومهنة من المهن التى تتخذ للكسب والتعيش اما فى البلاد العربية فغير معروف والحاجة اليه شديدة وقد أخذ الناس فى مصر يتوقعون ظهور اصطلاح للاختزال فى اللغة العربية وبعضهم رصد جوائز لمن يضع أحسن اصطلاح ولكن للآن لم يظهر من يستحق تلك الجوائز وفى كتاب دائرة المعارف للبستاني اصطلاح وضعه سليمان افندي البستانى مذكور فى الجزء التاسع فى حرف السين ولم يستعمله أحد لصعوبته وعدم كفايته

على أن الحاجة الى الاختزال فى اللغة العربية أقل منها اليه فى لغات اوربا لان اللغة العربية مختزلة من نفسها بعض الاختزال لعدم وضع حروف للحركات فى صلب كتابتها ولذلك رأينا كثيرا من الكتبة يكتبون محاضر الجلسات باقلام الرصاص أو بالاقلام المدّادة (الامريكية) فلا يغادرون كلمة من كلمات الخطيب الا قيّدوها وهو شيء يسهل بالممارسة والمرون لمن يتصدى له

وقد اصطلح الكتاب والمؤلفون على حروف تغني عن كثير من الكلمات وهي لاشك نوع من الاختزال

من ذلك عند اكثر المؤلفين

تع اى تعالى نحو قال الله تعالى

صلعم " صلى الله عليه وسلم وبعضهم يكتبها ص

ع م	اى عليه السلام
رضه	" رضى الله عنه وبعضهم يكتبها ض
الخ	" الى آخره
ح	" حينئذ
اه	" انتهى
ثنا	" حدثنا
أنا	" أنبأنا
نا	" أخبرنا
لايخ	" لا يخفى
لانم	" لا نسلم
مم	" ممنوع
ظ	" ظاهر
ص	" المصنف
ش	" الشارح
هف	" هذا خلف
م	" معتمد
ض	" ضعيف

وعند كتاب الدواوين

م	اي محرم
ص	" صفر

را اى ربيع الاول

ر ” ربيع الثاني

جا ” جمادى الاولى

ج ” جمادى الثانية

ب ” رجب

ن ” شعبان

ض ” رمضان

ل ” شوال

ذا ” ذو القعدة

ذ ” ذو الحجة

وعند الرياضيين

ر اي الربح

ع ” سعر الفائدة

ن ” الزمن

م ” رأس المال

د ” الدفعة السنوية

ح ” الحطيطة

س ” الشيء المجهول المطلوب استخراجه

ط ” النسبة التقريبية بين محيط الدائرة وقطرها

نق ” نصف القطر

ق اى القاعده

ع ” الارتفاع

ح ” الحجم

س ” السطح

جا ” جيب الزاوية

جتا ” جيب تمام الزاوية

ظا ” ظل الزاوية

ظتا ” ظل تمام الزاوية

قا ” قاطع الزاوية

قتا ” قاطع تمام الزاوية

لو ” لوغاريتم

وعند علماء الكيمياء

ا ” اوكسجين

ب ” بور

بر ” بروم

بز ” بزموت

بلا ” بلاتين

بو ” بوتاسيوم

ح ” حديد

خ ” خارصين

ذ	اى ذهب
ر	" رصاص
ر	" زرنيخ
ز	" اوزت
س	" سليبوم
ص	" صودبوم
ف	" فضه
فل	" فلور
فو	" فوسفور
ق	" قصدير
ك	" كربون
ک	" نيكل
كب	" كبريت
كل	" كلور
كو	" كوبلت
لو	" الومينيوم
م	" منجنيز
ما	" ماغنيسيوم
ن	" انتيمون
نح	" نحاس

ى   اى يود

ـــے   " زئبق

يد   " ايدروچين

يو   " رودبوم

الى غير ذلك من اصطلاحات الفنون اما الاصطلاحات الخصوصية فاكثر من ان تحصى واكثرها اسماء رجال مثل س لسيبويه وخ للبخارى وم لمسلم ود لابي داود وت للترمذى ون للنَّسائي وه لابن ماجه ولا يعنينا في هذا المقام أمرها لعدم امكان دخولها في الاستعمال العام



سعة الحروف العربية لجميع اللغات

بيّنا فيما سبق ان الحروف التي نطقت بها العرب ٤٥ حرفاً وان الحروف التي كتبتها ٢٨ حرفاً فقط لانها لم تضع حروفاً كتابية للاربعة عشر حرفاً المتفرعة واكتفت بثلاثة أحرف كتابية وهي (ا و ى) للدلالة على ستة أحرف من الحروف الاصلية وبينا ان الحركات التي نطقت بها العرب ٧ حركات ولكن المكتوبة منها ٤ فقط

ونقول الآن ان هذه الحروف الثمانية والعشرين والحركات الاربع كافية لتصوير اللغة العربية ولا يحتاج العربي لاكثر منها ما دام محافظاً على لغته لانه اذا عرضت له اعلام اعجميــة مشتملة على أحرف وحركات خارجة عن أحرف العربية وحركاتها ردّها وجوباً الى أحرف وحركات عربية تقرب منها وهذا ما يسمى تعريباً

ولكن اذا اراد الكاتب العربي ان يصور تلك الاعلام بحروفها وحركاتها الاعجمية لينطق بها كما ينطق بها أهلها امكنه ذلك بتعديل خفيف في الحروف العربية

وكذلك اذا اراد ان يكتب اللغات الاعجمية بحروف عربية فان الحروف العربية كافية لسعة تلك اللغات مع التعديل الخفيف المذكور

وليس هذا ببدع في الاستعمال كما يزعم بعض قصار النظر لاننا رأينا الامم الاوربية تصور بحروفها جميع اللغات مع تعديل في الحروف ورأينا كثيرا

منهم يتكلمون بلغات لا يعرفون من حروفها شيئاً اكتفاء بحروف لغتهم وفي هذا الصنع تسهيل عظيم لمن يريد ان يتعلم لغة اجنبية عنه في زمن قليل لانه يكون متفرغا لتعلم اللغة نفسها وكثير من طلاب اللغات يحول بينهم وبينها صعوبة تعلم خطها فيفتر نشاطهم ويقفون في الخطمع أنهم لووجدوا كتبافي تلك اللغة بخطهم لتعلموا قدرا صالحا من تلك اللغة في زمن وجيز وأدى بهم الحال بعد ان يذوقوا حلاوتها الى تعلم خطها من انفسهم كما يفعل كثير من الاوربيين

ولم يتفق كتاب العرب على طريقة لتعديل الحروف والحركات حتى تكون صالحة لتصوير اللغات الاعجمية وأضبط الطرائق وانفعها الطريقة التي اشار اليها العلامة عبد الرحمن بن خلدون المتوفى سنة ٨٠٦ هجرية وخلاصتها أن يُكتب الحرف الاعجمي بحرف عربي ممتزج من الحرفين العربيين اللذين يكتنفان مخرج ذلك الحرف الاعجمي ممثلا الحرف G الذى نطقه بين الجيم والكاف بعد احرف خاصة يكتب بحرف ممتزج بين الجيم والكاف والحرف الفرنسي J الذى نطقه بين الجيم والشين يكتب بحرف ممتزج من الجيم والشين والحرف P الذى نطقه بين الباء والفاء يكتب بحرف ممتزج بين الباء والفاء والحرف V الذى ينطق به بين الفاء والواو يكتب بحرف ممتزج بين الفاء والواو وهلم جرا ومثل ذلك يقال في الحركات

وهذه الطريقة اقتبسها ابن خلدون من طريقة علماء القراءات في الصدر الاول فانهم كانوا يكتبون الحرف المتفرع الذى نطقه بين حرفين اصليين باحد الحرفين الاصليين ويضعون فوق الحرف الآخر حرفاً صغيرا بالمداد الاحمر كالصراط واصدق عند من ينطق الصاد فيهما حرفا بين الصاد والزاى فان كتّاب المصاحف

يرسمونها صادا بالمداد الاسود ويرسمون في داخلها زايا صغيرة بالحمرة وكقيل ويبع عند من ينطق الياء حرفا بين الواو والياء فان كتاب المصاحف يرسمونها ياء بالمداد الاسود ويرسمون فوقها واوا صغيرة بالحمرة

وقد جرى على هذه القاعدة الخلدونية من علماء هذا العصر الشيخ ابراهيم اليازجي واستعملها في مجلة الضياء الى آخر لحظة من حياته ونحن نوافقه عليها كل الموافقة لانها مبنية على أصل متين مضبوط غير اننا نخالفه في أربعة حروف (V P J G) اصطلح الفرس والترك على كتابتها بطريقة أخرى واشتهرت طريقتهم فيها بين كثير من كتاب العربية فالاخذ بطريقتهم المشهورة اولى واقرب ولا سيما انهما الامتان العظيمتان اللتان تشاركان العرب فى الكتابة بالحروف العربية واليك بيان الطريقة التي اخترناها بالتفصيل

گ للدلالة على حرف G بعد A مثلا وهو جيم اهل البحرين المستعملة فى القاهرة

ژ للدلالة على حرف J الفرنسي وهو الجيم المستعملة في لسان السوريين والمغاربة

پ للدلالة على حرف P المعروف بالباء الفارسية

ڤ للدلالة على حرف V الذى بين الفاء والواو

خ للحرف الجرماني CH المنطوق به في جرمانيا بين الخاء والشين

ـُ للدلالة على الحركة O التى بين الضمة والفتحة كخوخ فى لسان القاهرة

ـٌ للدلالة على الحركة U التى بين الضمة والكسرة كقيل بالاشمام في لغة قيس

ـٍ للدلالة على الحركة E التى بين الفتحة والكسرة كليل فى لسان القاهرة

ـُ للدلالة على الحركة EU التى بين الضمة والفتحة والكسرة كفلور عند الفرنسيين فاذا مدت هذه الحركات الاربع دلّ على المد بواو ما عدا × فيدل

على المد بعدها **بألف** على طريقة الصرفيين أو بياء على طريقة أصحاب القراءات فتكتب michel هكذا ميشاˇل او ميشيˇل وتكتب col هكذا كُول و cur هكذا كوٌر و fleur هكذا فلوٌر

وتضع فوق النون الساكنة زاوية حادة هكذا ^ لتدل على النون الخفيّة في لسان فرنسا كـ بيانْ وزاوية منفرجة لتدل على النون المفخمة كـ سانْ

فان قلت ان الحركة × لا تكفي للدلالة على حرف e التى بين الفتحة والكسرة لان هذه الامالة عند الافرنج ليس نطقها واحدا لان منها الخفيفة ومنها الشديدة هكذا (e é è ê ai) فالجواب ان هذه العلامة × زاويتاها العليا والسفلى منفرجتان ويمكن تضييقهما هكذا x وهكذا x فكلما كانت الامالة الى الياء اكثر كانت الزاويتان المذكورتان أضيق وبذلك تم الدلالة المطلوبة

وبمـا قدمناه من الحروف والحركات الاصطلاحية يمكن كتابة اللغات الفرنسية والانكليزية والجرمانية والايطالية وغيرها من اللغات فاذا وجد في لغة من اللغـات حرف غير ماذكرناه فالقاعدة معروفة وهي تصويره بحرف عربي ممتزج من الحرفين المكتنفين لمخرجه ولم نذكر في الحروف التى أخذناها عن الفرس والترك حرف چ لانه لا حاجة اليه لان الامتين المذكورتين ينطقان به (تْش) وهما حرفان في الحقيقة تاء ساكنة وشين وهما موجودان في الحروف العربية الاصلية فاذا احتجنا لتصوير ما يدل عليه بحرف چ كتبنا تاء وشينا وقد اصطلح كتاب مصر وحدهم على استعمال هذا الحرف چ للدلالة على الحرف J الفرنسى اى جيم المغاربة بدل الحرف التركي ژ ولكن هذا الاصطلاح لا وجه له لانه مع خروجه عن القاعدة الخلدونية المضبوطة مخالف

لاصطلاح الامتين العظيمتين اللتين تشاركانا في استعمال الحروف العربية فالجرى
على اصطلاحهم أولى من الانفراد باصطلاح مخالف للقاعدة الاصلية

ولا داعي لوضع حرف خاص بالجيم الانكليزية J لانها كالجيم العربية
الصحيحة



فهرس الخطبة والمقدمة والكتاب الاول

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

﴿ تم فهرس المقدمة والكتاب الاول من تاريخ الادب ﴾

﴿ بيان الخطأ والصواب ﴾

ص	س	خطأ	صواب
٢٠	٨	لحرف G	لحرف J
٢١	١٣	كان الخطأ	وكان الخطأ
٢٧	٨	الوقع	الواقع
٤٧	١	بالناس	بالنأي
٤٨	١١	يبن	بين
٦٠	١٢	وهب	كعب
٦٣	٧	يتخلص	يتلخص
٨٠	٧	لأ نوشروان	لأ براويز
٨٦	٢	يأباه	يأبه
٨٦	٤	ب	ي
٩٨	١	ـه	وه
١١٥	٦	بالجملة	في الجملة
١٣٧	١٢	يكتفون	يكتبون